شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس عشر بعد المائة، السنة العاشرة، ذو الحجة ١٤٤٠ - آب ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

115

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — هكذا تأسّس الإسلام البريطاني - ٢ ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — يوم العهد المعهود والميثاق المأخوذ ..... إعداد: "شعائر" — 10

مراقبات — فيه ليلةٌ لا تُغلَق فيها أبواب السماء ..... إعداد: "شعائر" — 15

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الناس" ..... إعداد: سليمان بيضون — 18

أحسن الحديث الأمثال القرآنية ..... الشيخ جعفر السبحاني — 20

أيام الله — حبُّ أهل بيتي وذريّتي استكمالُ الدِّين ..... إعداد: "شعائر" — 23

وقال الرسول — الكعبة.. النظر إليها حبّاً لها يهدم الخطايا ..... إعداد: "شعائر" — 26

الملف — ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ....﴾ — 27

الحجّ وفادةٌ إلى الله وفرارٌ إليه من الذّنوب

استهلال ..... دعاء الأنبياء يوم عرفة — 28

موسم وداع الدنيا والخلق ..... العلامة الحلّي — 29

مستحبّات مناسك حجّ الإسلام وتمامِه ..... المرجع السيّد الكلبايكاني قدس سره — 32

المراقبات لمَن لم يحضر الموسم ..... الشيخ حسين كوراني — 37

أمير الحجّ في كلّ عام ..... الشيخ حسين كوراني — 40

لولا دعاؤكم — من أدعية المسجد الحرام ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — غيبةٌ.. ينجو فيها المسلِّمون ..... السيِّد محمَّد تقي الأصفهاني — 44

تحقيق

يوم العهد المعهود
والميثاق المأخوذ

محتويات العدد

كتابا موقوتا	نالَ ما نال الواقفون بعرفة	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة	إعداد: "شعائر"	47
حدود الله	مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات	إعداد: "شعائر"	48
يزكيهم	لا محبوب عند ذوي البصائر إلّا الله تعالى	الفقيه الشيخ مهدي النراقي	49
حوارات	لقاءُ أنسٍ مع سيّد شهداء المقاومة الإسلامية	إعداد: سليمان بيضون	50
فكر ونظر	في محراب شهادة الإمام الباقر عليه السلام	الشيخ حسين كَوْراني	54
أعلام	الفقيه العارف السيد أحمد الكربلائي	إعداد: أحمد الكاظمي	59
كلمة سواء	أمانَة التراث الإسلامي.. إلهيَّة	الشيخ جعفر السبحاني	63
وصايا	سأكتُبُ لكَ أشياء..فاستَعِنْ بها	إعداد: "شعائر"	64
مرابطة	الموالون يدفعون ثمن دعمهم لقضايا الأمّة	إعداد: "شعائر"	66
وثائق	وثيقة تكشف طلب بيريز الجنسية الفلسطينيَّة	إعداد: "شعائر"	68
دوائر ثقافية			69
موقف	الغدير في علم التاريخ وفنّ الحديث	الشيخ الأميني	70
فرائد	طاعتُهم طاعةُ الله	إعداد: "شعائر"	71
قراءة في كتاب	(مباني وأصول العرفان الشّيعي) للملّا فاضل	قراءة: الشيخ أحمد التميمي	72
قراءة في كتاب	كتاب (تجلّيات روحانيّة) للعلّامة الجعفري		74
مصطلحات	الهَدي	إعداد: "شعائر"	75
بصائر	سوء الظنّ بالمسلم	الشهيد الثاني	76
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: "شعائر"	78
إصدارات	عربية	إعداد: "شعائر"	81
أيّها العزيز	منشأ العجب حبّ النفس	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

كيف نفّذ الاستعمار خطته في صناعة «الإسلام البريطانيّ»، الذي صار «الإسلام الأميركيّ»؟

هكذا تأسّس الإسلام البريطانيّ - ٢ (برواية جون فيلبي)

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

في كتابه (تاريخ نجد، ودعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب السلفيّة، تعريب عمر الديراوي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٤) (ص ٤٠٩، فما بعدها)، تحدّث «جون فيلبي» مطوّلاً بلسان «عبد العزيز» عمّا كانت تفكّر به بريطانيا لضمان استمرار حُكم المساحات الشاسعة من نجد التي ثبّتت بريطانيا سلطة «آل سعود» عليها، وضمان اتّساع هذه المساحات وتعاظم السلطة بحيث تكون مؤهّلة لحمل مشروع الإسلام البريطانيّ البديل عن الإسلام الأصيل، الذي يصرّ «فيلبي» على اعتباره مشروع «عبد العزيز»، وقد تركتُ النصّ كما هو لم أتدخل خلاله، مكتفياً بعناوين فرعيّة للفقرات.

***

❊ حول تفكير بريطانيا بحاجة الدول إلى جيشٍ عقائديّ لضمان استمرارها، قال «فيلبي» عمّا كان يفكّر به «عبد العزيز آل سعود»!:

«ولا بدّ أنّ ابن سعود أمضى ساعاتٍ وساعات خلال سنوات الكفاح السابقة وهو يفكّر في الوسائل الكفيلة بمجابهة أهواء القدَر وتقلّباته، هذا القدر الذي أذلّ أسلافه بين الحين والآخر خلال تاريخ الحركة الوهّابيّة التي بوّأت البيت السعوديّ مكان السيادة في الجزيرة العربيّة. وقد شاهد هو بنفسه انهيار دولة محمّد بن رشيد (ولعب دوراً بارزاً في هذا السبيل) حالما توفّي صاحب اليد القويّة وزالت قبضته عن دفّة السفينة.

وحتّى الإمبراطوريّة العربية في أيّام الإسلام الأولى تبدّدت بفعل القيادة الضعيفة والانحطاط الذي ولّدته ثروة الأقاليم التي فتحها المسلمون...».

❊ تأسيس بريطانيا جيش «الإخوان» ونسبة التأسيس إلى عبد العزيز

قال فيلبي: «ومع ذلك، يُمكن الافتراض أنّ فكرة نهضةٍ وهّابيّةٍ أخرى كانت تختمر في رأس ابن سعود كعاملٍ سياسيّ يستفيد منه...

لقد تأثر بفكرة جديدة من النوع العاديّ لهذه النّهضات، وقد ركّز جهود دعاته وحاملي رسالته بين البَدْو، تلك الجهود التي بدأت ثمارها في الظهور سنة ١٩١٢.

فَفي تلك السنة اجتمعت جماعة مختلفة من قبائل (حرب) و(مطير) في حرما بالقرب من المجمعة متأثّرة بتحذيرات الدعاة من العقاب الأبديّ، وأخذت تبحث عن معلومات أوفى حول هذا الموضوع ومن مصادر أوثق، وقد ساعدهم في هذا الأمر المتحمّسون من السكّان المحليّين. إلا أن تعصّبهم وشدّة تمسكّهم وتزمّتهم لمظاهر التقوى الشخصيّة سرعان ما أسخطتْ عليهم السكّان الآخرين».

❊ ابتداع بريطانيا «دار الهجرة»، تشبّهاً بالمدينة المنوّرة! وقرار الهجرة إلى المهجر الأول «أرطاويّة»

«وقد قرّرت هذه الجماعة التي عُرفت باسم (الإخوان)، البالغ عددها خمسين شخصاً وعائلاتهم، الهجرةَ إلى بيئة يكونون فيها أقلّ تعرّضاً للخطر. فوقع اختيارهم على آبار أرطاوية الواقعة على طريق القوافل بين الكويت والقصيم، لتكون بمثابة مستعمرة نُسّاك، وسرعان ما أصبح هذا المهجَر نموذجاً للتجمّعات العسكريّة الدينيّة التي ظهرتْ تباعاً بسرعة مدهشة في جميع أنحاء البلاد التي تتوفّر فيها الأحوال الملائمة للحياة الاجتماعيّة في هذه المهاجر التعاونيّة».

❊ تكتُّم «فيلبي» على مصدر التّمويل

«أما ابن سعود الذي بدأ عمليّة التجديد بين البَدْو بواسطة دُعاته ومرشديه، فقد وضع جميع التسهيلات الضروريّة تحت تصرّفهم: المال والحبوب والأدوات الزراعيّة وعلماء الدين، وكلّ ما هو ضروريّ لبناء الجوامع والمدارس والمساكن. وأخيراً زوّدها بالذخيرة والسلاح اللازم للدفاع عن مذهبٍ كان أهمّ مبادئة نبْذ جميع العادات الوثنية والتقاليد القَبَليّة الموروثة. فالأُخوّة القائمة بين جميع الناس الذين اعتنقوا المذهبَ الجديد، بغضّ النظر عن أنسابهم القبليّة ومراكزهم الاجتماعيّة، وجّهتْ شوق العرب للحرب، إلى خدمة الله ووكيله على الأرض.

وأصبحت الغارات المتبادَلة والسرقة على قارعة الطريق، والتدخين وترَف الحياة وطراوتها محرّمة. وتركّز جُلّ الاهتمام في هذه التعاونيّات (المستعمرات) في التفكير والعمل لحياةٍ أخرى».

*** نشاط الخمسين رجلاً؟**

«أمّا نشاط الخمسين رجلاً من الإخوان وأعمالهم، فقد كانتْ مدار بحثٍ واسعٍ في القبائل التي هجروها، فوفدَ المتطوّعون من كلّ ناحية لينضمّوا إليهم. وسرعان ما أصبحتْ أرطاويّة مدينة مزدهرة تضمّ عشرة آلاف من السكّان. وتبعَتْها (غطغط) في مقاطعة ضرما فتأسّست فيها نواة من عتيبة، اعتنقوا المذهب الجديد. ومع مرور الزمن أصبحتْ في المرتبة الثانية بعد أرطاويّة في حماسها وأهمّيتها. ثم أُنشئتِ القُرى في كلّ مركز بسرعة مدهشة، فنالت كلٌّ منها جزاءها في الدنيا والآخرة.

هذا مع العلم أنّ حماسهم البالغ مبلغ التعصّب في القضاء على الوثنيّين المشركين (كلمة ضمّنوها غير المسلمين، والمسلمين الذين لم يعتنقوا مذهبهم في الدين القويم) كان يستلزم الضبط والتقيّد في ساعة النصر والسِّلم على السواء. ولهذا كان جيش ابن سعود يضمّ أيضاً قوّةً من الإخوان، يسيرون تحت أعلامهم الخاصّة يرافقهم البَدو الذين لم يعتنقوا المذهب بعد، والحضَر من الجيش الوطنيّ القديم. فكلّ فصيلة لها مهمّتها الخاصّة التي تقوم بها في العمليّات الحربيّة الآنيّة. وكان الإخوان هم خميرة المجموعة كلّها بحكم شراستهم واندفاعهم العظيم الذي كثيراً ما أفاد ابن سعود في التغلّب على أعدائه.

*** ازدياد عدد الهجر (دور الهجرة!)، ومعرفة «فيلبي» المريبة!**

«وفي السنوات التالية ازداد عدد هجر الإخوان مع انتشار الحركة إلى أقصى نواحي ديار البَدو. غير أنّ المنزلة الرفيعة في سجّل الشرف يجب أن تكون من حظّ الهجر الأولى التي اتُّخذت نموذجاً للأخرى. فاعتنقوا المذهب من قبيلة مطير واستقرّوا في أرطاوية، عاصمة المذهب الجديد، وامتدّت فروعهم الى مبيض، وبوضا، وفريتان Furaithan ومليح، والقريتان The two Quariyas. أما بطن برقة من قبيلة عتيبة فكان صاحب غطغط ذات الصّيت البعيد، والروضة ، وسنام، بينما أسّس بطن رقة هُجَراً له في داهنة، وسوح، وساجر، وعسيلة، وكبشان، ونيفي. أما هجر حرب فكانت دخنة، والدليميّة، وقرين، وساقية، وحليفا، وحنيظل، وبارود، وخصيبا، وقبا، وفوارة. ونزل المهتدون من شُمّر في بنوان، وفطيم، وقصير، وحفيرة، وبلازية، وخبة، واليتم، والأجفر، وكهفا، وبيضة نائل.

أما عناصر عنيزة فاستوطنت في شعبيه، والقلبان، وشفيق، بينما قصدت قبيلة هنيم المتواضعة الى خريفات، والمسعى، ومرير. وأما قحطان فهي صاحبة هياثم، وجعفر، وحصاة alHasat (حفيرية) في حين أن أهل وادي الدواسر استوطنوا مشيرفة، ووسيطة من جملة أماكن أخرى. وسكن العجمان في صرار Sarar، وحنينا Hanina، وصحاف Sahaf، والعقير، وعريرة، ونطاع Nata. أما العوازم فاستوطنوا الحاسي، وتج، والحنات، وعتيق. وكان هناك مستعمرات مختلطة في شباك، وأبيرق، وعين دار: أما الإخوان من سبيع، والسهول فاستوطنوا ظبيع، وبظع (بدع)، وسنيسف، وأخضر، وطسم، والرويضة».

❊ معسكرات تدريب، سمّيت «مهاجر»

«وهكذا كانت القبائل ومهاجرها... وهي التي كوّنت الناموس الجديد. وسرعان ما وضعها ابن سعود موضع العمل في حملات المرحلة الثانية من مراحل زحْفه لقيادة الجزيرة العربية وسيادتها. وقد بدا أنّ حملات تلك المرحلة قد تعدّت بصورة ما، نوعية الحروب الضيّقة المحدودة إلى مستوى أعلى في الصراع الدوليّ، لتواجه مجازفات خطيرة أعظم من أيّ مجازفة واجهتها من قبل».

❊ انتصارات بريطانيا بهم، وانقلابهم عليها

«وقد نجح ابن سعود في حروبه هذه، وكان مديناً بهذا النجاح الى قوات الإخوان على الخصوص، غير أنّهم ما لبثوا أن وضعوا سياسته في مأزقٍ حَرِج، عندما أصبحت مسؤوليّاته الدوليّة تصطدم مع المعتقدات الدينيّة لرعاياه، فالمؤرّخ النجديّ -الذي كتب بعد الحادثة- يوضح كيف أنّ ابن سعود الكريم اختصّ المستعمرات ومكّنها من الوقوف على أقدامها؛ فعيّن أميراً وكل إليه تطبيق العدالة بين الضعيف والقويّ من أبنائها،كما زوّد كلّ واحدةٍ منها بفقيه يعرّف أهلها بحدود الشرع ويهديهم إلى ما فيه منجاتهم في الدنيا والآخرة.

هذا علاوة على أنّه وفّر للمهاجر الطعام بسخاء، ويسّر لهم الآلات الزراعيّة والسلاح والذخيرة.

ويقول المؤرّخ: ظلت هذه الهجر ثابتة الإيمان مدّة خمسة أعوام حتّى ملأتهم الثروة والرخاء بالكبرياء وجعلتهم يفاخرون بقولهم: إنّ انتصارات ابن سعود كانت ثمرة بسالتهم وشِيَمهم الكريمة. ويضيف قائلاً: هذا ما كانوا يعتقدونه.. وسأفصّل فيما بعد ما ترتب على مسلَكهم هذا من نتائج».

❊ وللبحث صلات.

عيد الغدير

يوم العهد المعهود والميثاق المأخوذ

ضريح أمير المؤمنين عليه السلام تزيّنه الورود في يوم الغدير

إعداد: «شعائر»

«غدير خُمّ» من المواضع الإسلاميّة التي شهدت غير موقفٍ من مواقف النّبيّ صلّى الله عليه وآله، فهو يقع في طريق الهجرة النبويّة، وفي طريق عودة النبيّ صلّى الله عليه وآله من حجّة الوداع. واشتهر الموقع بحادثة الولاية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أكثر من شهرته موقعاً أو منزلاً من معالم طريق الهجرة النبويّة، أو من طريق العودة من حجّة الوداع.

ومن هنا اكتسب موضع «غدير خُمّ» أهميته الجغرافيّة، ومنزلته التكريميّة كمَعْلَمة خطيرة من معالم التاريخ الإسلامي.

يتناول هذا التحقيق المقتبس من عدة مصادر -في مقدّمتها كتاب (الغدير) للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، وبحث ميداني للشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي رحمهما الله- وصفَ مشهد النصّ النبويّ بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، والوصف التاريخيّ لموقع «غدير خمّ»، مع الإشارة إلى الأعمال المندوب إليها شرعاً فيه.

جاء في الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**يومُ غديرِ خُمّ أفضلُ أعيادِ أُمّتي، وهو اليومُ الذي أَمَرَني اللهُ عزّ وجلّ بِنَصبِ أخي عليّ بن أبي طالبٍ عَلَماً لِأُمّتي يَهتدونَ بِهِ مِن بَعدي، وهو اليومُ الذي أَكمَلَ فيه الدِّين، وأَتَمّ على أمّتي فيه النّعمة، ورَضِيَ لَهُم الإسلامَ ديناً**».

خريطة تظهر موقع الغدير من مسير قوافل الحجيج

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ يومَ الغديرِ عيدُ اللهِ الأكبرُ، وما بعثَ اللهُ عزّ وجلّ نبيّاً إلا عرّفه حُرمَتَه، وإنّه عيدٌ في السّماء والأرض، واسمُه في السّماء: يومُ العهدِ المعهود، وفي الأرض: يومُ الميثاقِ المأخوذ والجَمعِ المشهود**».

ويُستفاد من مراجعة المصادر التاريخية أنّ يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام، كان معروفاً بين المسلمين بيوم «**عيد الغدير**»، وكانت هذه التسمية تحظى بشهرة كبيرة؛ إلى درجة أنّ ابن خلّكان، الذي تحدّث عن مبايعة الخليفة العباسي المستعلي ابن المستنصر، يقول: «بُويع في يوم عيد غدير خمّ، وهو الثامن عشر من شهر ذي الحجّة..».

والغديرُ -لغةً: هو «المنخفض الطبيعيّ من الأرض، يجتمع فيه ماء المطر أو ماء السّيل، ولا يبقى إلى القَيظ».

وعلّلوا تسمية المنخفض الذي يجتمع فيه الماء «غديراً» بـأنّه اسمُ مفعول لمغادرة السّيل له؛ أي أنّ السّيل عندما يملأ المنخفض بالماء يغادره؛ بمعنى يتركه بمائه.

أمّا خُمّ: «فاسمُ رجلٍ صبّاغ، أُضيف إليه الغدير الّذي بين مكّة والمدينة بالجُحفة».

وقيل: «إنّ خُمّاً اسمُ غيضةٍ هناك، وبها غديرٌ نُسِبَ إليها».

تسميات الموقع

١) اشتهر الموضع باسم: «**غدير خُمّ**»، ففي حديث السّيرة

خريطة توضح «غدير خم» من ميقات الجحفة

لابن كثير، بسنده عن جابر الأنصاريّ، قال: «كنّا بالجُحفة بغدير خُمّ، فخرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله من خباء أو فسطاط...».

٢) كما أنّه يُسمّى بـ «**وادي خُمّ**»؛ أخذاً من واقع الموضع: «خُمّ: وادٍ بين مكّة والمدينة عند الجُحفَة، به غدير...».

٣) وقد يُطلق عليه «**خُمّ**» اختصاراً.

٤) وأُطلق عليه في بعض الحديث اسم: «**الجُحْفَة**»؛ من باب تسمية الجزء باسم الكلّ، لأنّ «**خُمّ**» جزء من وادي الجحفة الكبير.

٥) ويقال له: «**الخرّار**».

٦) ويختصر ناسُنا اليوم الاسم فيُطلقون عليه: «**الغَدير**».

٧) وقد يُطلق عليه: «**غدير الجُحْفة**». ويعنون بقولهم: «**في الجُحفة**» أو «**بالجحفة**» وادي الجحفة، لا القرية الّتي هي الميقات.

٨) **الغُرَبَة**، وهو الاسم الراهن الذي يُسمّيه به أبناء المنطقة في أيّامنا هذه. يقول المؤرّخ الحجازي المعاصر عاتق بن غيث البلادي في كتابه (معجم معالم الحجاز): «ويعرف غدير خُمّ اليوم باسم (الغُرَبَة)؛ وهو غديرٌ عليه نخلٌ قليل... وكانت عين الجحفة تنبع من قرب الغدير... وتركبُ الغديرَ من الغرب والشّمال الغربي آثارُ بلدة كان لها سُور حَجَري لا زال ظاهراً، وأنقاضُ الآثار تدلّ على أنّ بعضها كان قصوراً أو قلاعاً، وربّما كان هذا حيّاً من أحياء مدينة الجُحْفَة...».

وثمّة طريقان تُؤدّيان إلى موقع غدير خُمّ.

١) **طريق الجحفة**: طولها ٨ كيلومترات، تبدأ من مفرق الجُحفة عند مطار رابغ.

جانب من الغدير

٢) **طريق رابغ**: وتبدأ من مفرق طريق مكّة - المدينة العامّ، الداخل إلى مدينة رابغ، والمسافة من إلى الغدير ٢٦ كيلواً تقريباً.

المعالم الطبيعية في «غَدير خُمّ»

احتفظ لنا التاريخ بصورةٍ تكاد تكون كاملة المعالم، متكاملة الأبعاد، لموضع غدير خُمّ، فذكر أنّه يضمّ -فضلاً عن «العين» و«الغدير» المشار إليهما آنفاً- المعالم التالية:

١) **الشّجر**: في حديث الطّبراني: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خطب بغدير خُمّ تحت شجرات».

وفي حديث الحاكم: «لَمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله من حجّة الوداع، ونزل غدير خُمّ، أمر بدَوحات فقُمِمن».

والشّجر المشار إليه هنا من نوع «**السَّمُر**»، واحده «**سَمُرَة**»، وهو من شجر الطَّلَح؛ وهو شجرٌ عظيم، ولذا عُبِّر عنه بـ«**الدّوح**» كما في الأحاديث والأشعار، واحدُه «**دَوحة**»؛ وهي الشّجرة العظيمة المتشعّبة ذات الفروع الممتدّة، وهو غير «**الغيضة**» الآتي ذكرها؛ لأنّه متفرّقٌ في الوادي هنا وهناك.

٢) **الغَيْضة**: وهي الموضع الّذي يكثر فيه الشّجر ويلتفّ، وموقعها حول الغدير.

٣) **النّبت البَرّي**: «المَرْخ، والثُّمام، والأراك»، كما في (بلدان ياقوت الحَموي. [الأول نبت سريع الاشتعال، والثاني يُخلط مع الطين للبناء، والثالث معروف]

من اثار مسجد الغدير

٤) **المسجد**: وذكروا أنّ فيه مسجداً شُيِّد على المكان الّذي وقف فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وصلّى وخطبَ ونصبَ عليّاً صلوات الله عليه للمسلمين خليفة ووليّاً. وعَيّنوا موقعه بين الغدير والعَين، قال البكريّ في (معجمه): «وبين الغدير والعين مسجدُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله».

ويبدو أنّ هذا المسجد قد تَداعى ولم يبقَ منه في زمن الشّهيد الأوّل (استُشهد: ٧٨٦ للهجرة) إلّا جدرانه، كما أشار إليه «صاحب الجواهر»، نقلاً عن (الدّروس) للشّهيد الأوّل، قال: «وفي الدّروس: والمسجدُ باقٍ إلى الآن جدرانُه..».

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**يُستَحَبُّ**

الصّلاةُ فِي مسجدِ الغدير؛ لأنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عليه وآلِه أقامَ فيه أميرَ المؤمنين عليهِ السلام، وهو مَوْضِعٌ أظهرَ اللهُ عزّ وجَلَّ فيه الحَقَّ».

وقد ذكر استحباب الصلاة في موضع مسجد الغدير غيرُ واحد من فقهائنا الإماميّة، منهم: الشيخ الطّوسي في (النّهاية)، والشيخ النّجفي في (الجواهر)، والسيّد محسن الحكيم في (منهاج النّاسكين)، قال: «وكذا يُستَحبّ الصلاة في مسجد غدير خُمّ، والإكثار من الابتهال والدّعاء فيه».

٥) «هذا الوادي موصوفٌ بكثرة الوخامة»، أي أنه غير ملائم للسّكنى فيه. مع ذلك استوطنه «أناسٌ من خُزاعة وكِنانة غير كثير».

موالون يغتسلون بمياه الغدير تبرّكاً

مشهد النصّ بالولاية

ويُنسَق على ما تقدّم مِن وصف الموضع تاريخيّاً، وصفُ حادثة الولاية بخطواتها المتسلسلة، والمترتّب بعضُها على بعض؛ لتكتمل الصورة للحادثة التي أعطت هذا الموضع الشريف أهميته كمَعْلم مهمّ من معالم السيرة النبوية المقدّسة، وتتلخّص بالتالي:

١) وصول الركب النّبويّ بعد منصرَفه من حجّة الوداع إلى موضع غدير خُمّ، ضُحى نهار الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من السنة الحادية عشرة للهجرة.

٢) ولأنّ هذا الموضع كان مفترَق الطُّرق المؤدّية إلى المدينة المنوّرة، والعراق، والشّام، ومصر، تفرّق النّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله متّجهين وجهةَ أوطانهم، فأمر صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن يجمعَهم بردّ المتقدِّم وانتظار المتأخّر. ففي حديث جابر بن عبد الله الأنصاريّ: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نزل بخُمّ، فتنحّى النّاسُ عنه.. فأمر عليّاً فجمعَهم».

٣) ونزل الرسول قريباً من خمس سَمُرات دوحات متقاربات، ونهى أن يُجلَس تحتهنّ.

٤) ثمَّ أمر صلّى الله عليه وآله أن يُقَمَّ [يُكنَس] ما تحت تلكم السّمرات من شَوك، وأن تُشذّب فروعهنّ المتدلّية، وأنْ تُرشّ الأرض تحتهنّ.

الصخرة التي وقف عليها الرسول ﷺ وبلّغ ولاية الإمام عليّ عليه السلام

٥) وبعد أن نزلت الجموع منازلها وأخذت أماكنها، أمر صلّى الله عليه وآله مناديه أن ينادي: «**الصّلاةَ جامعة**».

٦) وبعد أن تكاملت الصفوف للصّلاة جماعة، قام صلّى الله عليه وآله إماماً بين شجرتَين من تلكم السّمرات الخمس.

٧) وظُلِّلَ لرسول الله صلّى الله عليه وآله عن الشّمس أثناء صلاته، بثوبٍ عُلّق على إحدى الشّجرتَين.

٨) وكان ذلك اليوم هاجراً شديد الحرّ.

٩) وبعد أن انصرف صلّى الله عليه وآله من صلاته، أمر أن يُصنَع له منبرٌ من أقتاب الإبل.

١٠) ثمَّ صعد صلّى الله عليه وآله المنبر متوسّداً يدَ عليّ عليه السلام.

١١) وخطب صلّى الله عليه وآله خطبته.

١٢) «ثمَّ طفقَ القومُ يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه في مقدّم الصحابة: أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابنَ أبي طالب! أصبحتَ وأمسيتَ مولايَ ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة».

١٣) وقال ابن عبّاس: «وَجَبَتْ -واللهِ- في أعناق القوم»؛ يعني بذلك البيعة بالولاية والإمرة والخلافة.

١٤) ثمَّ استأذن الرسولَ شاعرُه حسّانُ بن ثابت في أن يقول شعراً في المناسبة، فقال صلّى الله عليه وآله: **قلْ على بركة الله**، فأنشد حسّان قصيدته المشهورة، ومطلعها:

الروضة الحيدرية المطهّرة

يُناديهم يومَ الغديرِ نبيُّهم بخمٍّ، وأسْمِعْ بالرّسول مُناديا

وروى شيخ الحنابلة أحمد بن حنبل في (مسنده) حديث الغدير وهذا لفظه: «..عن البراء بن عازب، قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في سفر، فنزلنا بغدير خمّ، فنُودي فينا: الصّلاة جامعة، وكُسح لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم تحت شجرتين، فصلّى الظّهر، وأخذ بيد عليٍّ [عليه السلام]، فقال: **ألستُم تعلمونَ أنّي أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**

قالوا: بلى، قال: **ألستُم تعلمون أنّي أَولى بكلّ مؤمنٍ من نفسه؟** قالوا: بلى، فأخذ بيد عليٍّ [عليه السلام]، فقال: **مَن كنتُ مولاه، فَعَلِيٌّ مولاه، اللّهُمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه.**

مئذنة المشهد العلوي تعانق السماء

فلقيه عمرُ بعدَ ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابنَ أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مَولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة».

***

هذا مجمل القول في واقعة الغدير، وقد أصفقت الأمّة على هذا. وليست في العالم كلّه وعلى مستوى البسيطة واقعة إسلاميّة غديريّة غيره، ولو أُطلق يومه فلا ينصرف إلّا إليه، وإن قيل محلّه، فهو هذا المحلّ المعروف على أَمَمٍ من الجُحفة.

فيه ليلةٌ لا تُغلَق فيها أبواب السماء

أعمال ومراقبات شهر ذي الحجّة الحرام

إعداد: «شعائر»

*** «شهر ذو الحجّة أكبر أشهر الحُرُم وأعظمها، وفيه الإحرام بالحجّ وإقامة فرضه، ويوم عرفة، ويوم النحر.**

*** وفي اليوم الثامن عشر منه سنة عشر من الهجرة، عقد رسول الله صلّى الله عليه وآله لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب العهد بالإمامة في رقاب الأمّة كافّة، وذلك بغدير خمّ، عند مرجعه من حجّة الوداع، حين جمع الناس فخطبهم، ووعظهم، ونعى إليهم نفسه.**

*** وفي اليوم الرابع والعشرين منه باهل رسول الله صلّى الله عليه وآله، بأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، نصارى نجران. وفيه تصدّق أمير المؤمنين صلوات الله عليه بخاتمه فنزلت بولايته آية في القرآن.**

*** وفي الليلة الخامسة والعشرين منه تصدّق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، على المسكين واليتيم والأسير بثلاثة أقراص شعير، كانت قوتهم وآثروهم على أنفسهم وأوصلوا الصيام.**

*** وفي اليوم الخامس والعشرين منه نزلت في أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ..﴾».**

(مسارّ الشيعة للشيخ المفيد)

قال الفقيه الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات) حول أهمّية شهر ذي الحجّة، وما يجب أن يكون عليه المراقب لنفسه في هذا الشهر: «أمر هذا الشهر عظيم جدّاً، وللمراقبين في هذا المنزل مواقف، يجب عليهم بحكم العبوديّة وحقّ المراقبة أن لا يدخلوها مع الغفلة، فيضيّعوا حرمتها، بل عليهم أن يراقبوها قبل حلولها، ويعدّوا لها عدّتها قبل حضورها، فإنّها مشاهد للأبرار والأطهار، وأهل القدس والأنوار».

العشر الأوائل من ذي الحجّة: الأيام المعلومات

* يؤكّد السيّد ابن طاوس في (الإقبال) الاهتمام بالعشر الأوائل من ذي الحجّة لأهميّتها، لأنّها الأيّام المعلومات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فيقول: «اعلم أنّ تعيين الله، جلّ جلاله، على أوقات معيّنات يُذكر فيها، جلّ جلاله، يقتضي تعظيمها ومصاحبتها بذكره الشريف بالعقول والقلوب، وأن لا يُخلِيها العبد من تذكير نفسه بأنّها حاضرة بين يدي علّام الغيوب. وأن يلزمها المراقبة التامّة في حركاته وسكناته، حيث قد اختارها الله جلّ جلاله لذكره، وجعلها محلّاً لخزانة سرّه، وأهلاً لتشريفها بتعظيم قدره، وعشر ذي الحجّة من جملة تلك الأوقات».

* ويستحبّ في هذه الليالي صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، وأذكار مخصوصة. [انظر: «كتاباً موقوتاً» و«يذكرون» من هذا العدد]

اليوم الأوّل

يُستحبّ صوم الأيّام التسعة الأُوَل من شهر ذي الحجّة، كما ورد النصّ باستحباب اليوم الأوّل تحديداً.

قال العلامة الحلّي في (تذكرة الفقهاء): «مسألة: يُستحبّ صوم أوّل يوم من ذي الحجّة... قال الكاظم عليه السلام: (مَنْ صامَ أَوّلَ يَوْمٍ مِن ذي الحِجَّةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ صَوْمَ ثَمانينَ شَهْراً، فَإِنْ صامَ التِّسْعَةَ كَتَبَ اللهُ لَهُ صَوْمَ الدَّهْرِ)».

الليلة التاسعة: ليلة عرفة

قال الملكي التبريزي في (المراقبات): «رُوي أنّه يُستجاب فيها ما دعا من خير، وللعامل فيها بطاعة الله تعالى أجرُ سبعين ومائة سنة، وهي ليلة المناجاة، وفيها يتوب الله على من تاب. ويستحبّ فيها أن يدعو بالدَّعاء الّذي أوّله: (أَللَّهُمّ يا شاهدَ كلّ نجوى..)». [مفاتيح الجنان: أعمال اللّيلة التّاسعة من ذي الحجّة]

وأضاف: «لا تغفل عن مضامين هذه المناجاة الفاخرة، ولَعَمري لو كنتَ من أهلها لرأيتَ فيها علوماً ينبغي للمسلم أن يصرف عمراً في تحصيلها، وادعُ بها حيّاً، ولا تدع بها ميتاً، وتفكّر في ما تضمّنته من أسماء الله وصفاته وأفعاله، فإن انكشف لك شيءٌ من حقائق بعضها، أو انشرح صدرُك بفهم بعض مراداتها، لصدّقتَ ما قلناه بحقيقة التّصديق».

ومن مهمّات هذه الليلة، لمن استطاع، أن يزور الحسين عليه السلام وأرض كربلاء، ويقيم بها حتّى يعيّد، ليقيَه الله شرّ سنته.

اليوم التاسع: يوم عرفة

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَفْقِدُ النّاسُ إمامَهُمْ فَيَشْهَدُ المَوْسِمَ فَيَراهُمْ وَلا يَرَوْنَهُ».

وفي (كمال الدين) للشيخ الصدوق، عن محمّد بن عثمان ثاني السفراء الأربعة، قال: «والله إنّ صاحب هذا الأمر يحضرُ الموسمَ كلّ سنةٍ فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

استفاضت الأخبار في الحديث عن عظيم منزلة يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجّة. من ذلك، ما روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَمّا وَقَفَ بِعَرَفَةَ وهَمَّتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ قَالَ: يَا بِلَالُ، قُلْ لِلنَّاسِ فَلْيُنْصِتُوا، فَلَمَّا نَصَتُوا، قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: إِنَّ رَبَّكُمْ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَغَفَرَ لِمُحْسِنِكُمْ، وشَفَّعَ مُحْسِنَكُمْ فِي مُسِيئِكُمْ، فَأَفِيضُوا مَغْفُوراً لَكُمْ..».

* **زيارة سيّد الشهداء عليه السلام**: «ومن لم يمكنه حضور الموقف، وقدرَ على إتيان قبر الحسين، عليه السلام، يومَ عرَفة، فينبغي أن يحضرَه، فإنّ في ذلك فضلاً كثيراً». بهذه العبارة استهلّ الشيخ الطوسي، رضوان الله عليه، جملةً من الروايات التي تحثُّ على زيارة سيّد الشهداء، عليه السلام، لمَن فاته الحجّ، منها ما رواه عن رفاعة النحّاس، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: **يا رِفاعَةُ! أَما حَجَجْتَ العامَ؟** قال قلت: جعلت فداك، ما كان عندي ما أحجّ به، ولكنّي عرّفتُ عند قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال لي: **يا رِفاعَةُ! ما قَصَّرْتَ عَمّا كانَ أَهْلُ مِنى فيهِ. لَوْلا أَنّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النّاسُ الحَجَّ لَحَدَّثْتُكَ بِحَديثٍ لا تَدَعُ زِيارَةَ قَبْرِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَبَداً!..».**

ليلة عيد الأضحى ويومه

* قال الإمام الصادق عليه السلام حول أهمّية اللّيلة العاشرة: «**إن استطعتَ أن تُحيي تلك اللّيلة فافعل، فإنّه بَلَغنا أنَّ أبواب السَّماء لا تُغلَق تلك اللّيلة لِأصوات المؤمنين، لهم دويٌّ كدويِّ النّحل، يقول اللهُ جلَّ ثناؤه: أنا ربُّكم وأنتم عبادي، أدَّيتم حقّي، وحقٌّ عليَّ أن أستجيبَ لكم، فيحطّ تلك اللّيلة عمَّن أراد أن يحطَّ عنه ذنوبه ويغفر لِمَن أراد أن يغفر له**». (الكافي للكليني: ٤/ ٤٦٩)

* **وقال الميرزا الملكي التبريزي في (المراقبات)**: «والمراد من الإحياء تفريغُ النّفس والقلب والجوارح لخدمة الله جلّ جلالُه،

بأن يكون قلبه مشغولاً بذكر الله، وبدنُه وقفاً لطاعة الله وعبادته، ولا يغفل في شيءٍ من ليلته بغير الله، حتّى بالمباحات، إلّا لله وبالله، وهذا أوّلُ درجة المراقبة».

ويستحَبُّ فيها وفي يومها زيارة الحسين عليه السلام كما ويستحبّ قراءة دعاء: «**يا دائِمَ الفَضْلِ عَلَى البَرِيَّةِ..**». [مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

* ويوم عيد الأضحى، يومٌ ذو شرافة بالغة وأعماله عديدة، منها:

- الغُسل وهو سنّة مؤكّدة في هذا اليوم وقد أوجبه بعض العلماء .
- قراءة دعاء الندبة.
- الأُضحية، وهي سنّة مؤكّدة. (في مفاتيح الجنان تفصيل أعمال ليلة العيد ويومه).

يومُ الغدير: عيدُ الله الأكبر

* ممّا جاء في خطبة الرّسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير: «..**معاشرَ النّاس: النّورُ من الله عزّ وجلّ فيَّ، ثمّ مسلوكٌ في عليّ، ثمّ في النَّسل منه إلى القائم المهديّ الذي يأخذُ بحقّ الله..**». (الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين)

* وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**حَدَّثني أَبي، عن أَبيهِ عَلَيْهِما السَّلامُ، قالَ: إِنَّ يَوْمَ الغَديرِ في السَّماءِ أَشْهَرُ مِنْهُ في الأَرْضِ**، وساق الحديث إلى أن قال: **يا ابْنَ أَبي نَصْرٍ، أَيْنَما كُنْتَ فَاحْضَرْ يَوْمَ الغَديرِ عِنْدَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ذُنوبَ سِتّينَ سَنَةً، وَيَعْتِقُ مِنَ النّارِ ضِعْفَ ما أَعْتَقَ في شَهْرِ رَمَضانَ وَلَيْلَةِ القَدْرِ وَلَيْلَةِ الفِطْرِ، وَالدِّرْهَمُ فيهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لِإِخْوانِكَ العارِفينَ، فَأَفْضِلْ عَلى إِخْوانِكَ في هَذا اليَوْمِ، وَسُرَّ فيهِ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ**».

ثمّ قال: «..**وَاللهِ، لَوْ عَرَفَ النّاسُ فَضْلَ هَذا اليَوْمِ بِحَقيقَتِهِ لَصافَحَتْهُمُ المَلائِكَةُ في كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرّاتٍ، وَلَوْلا أَنّي أَكْرَهُ التَّطْويلَ، لَذَكَرْتُ مِنْ فَضْلِ هَذا اليَوْمِ وَما أَعْطى اللهُ فيهِ مَنْ عَرَفَهُ ما لا يُحْصى بِعَدَدٍ**».

اليوم الرابع والعشرون: المُباهلة، والتصَدُّق بالخاتم

في هذا اليوم من السّنة العاشرة للهجرة باهَلَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أساقفةَ نصارى نجران بِأَهْلِ بيتِه عليهم السلام، وفي مثله تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ..﴾ المائدة:٥٥.

اليوم الخامس والعشرون: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾

في هذا اليوم نزلت الآيات من سورة الدّهر ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، في مدح أمير المؤمنين، والصدّيقة الكبرى، والحسنَين عليهم السلام، بعد أن تصدّقوا بطعام إفطارهم ثلاث ليالٍ متواليات على مسكينٍ ويتيمٍ وأسير.

من أعمال يوم الغدير

١- الصَّوم وهو كفارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر.

٢- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «**أمين الله**» المعروفة.

٣- أن يغتسل ويُصلّي ركعتين من قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة، يقرأ في كلّ ركعة سورة (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) وآية (الكرسيّ) و(إنّا أنزلناه) كلّ منها عشر مرّات، والأفضل أن يدعو بعدها بهذا الدّعاء: **ربَّنا إنّنا سمعنا منادياً..** . [انظر: إقبال الأعمال، والبلد الأمين]

٤- أن يهنّئ مَن لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «**الحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكينَ بِوِلايَةِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام**».

* أُنظر: (مفاتيح الجنان)، لتفصيل سائر الأعمال الخاصّة بهذا الشهر الحرام.

جعلتُ صدورَهم أوطاناً ومساكنَ لك

موجز في تفسير سورة «الناس»

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الرابعة عشرة بعد المائة، الأخيرة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، آياتها ستّ، وهي مدنيّة على ما ورد في سبب نزولها، وقيل إنّها مكّية. جاء في الحديث النبويّ الشريف أنّ من قرأها وسورة الفلق: «فكأنّما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء».**

*** سُمّيت بـ«الناس» لورود هذا التعبير في خمس من آياتها.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

محتوى السورة

تأمر السورة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم باعتباره القدوة والأسوة أن يستعيذ بالله من شرّ الموسوسين. ومحتواها شبيه بمحتوى سورة الفلق، فكلاهما يدور حول الاستعاذة بالله من الشرور والآفات، مع فارق أنّ سورة الفلق تتعرّض لأنواع الشرور، وهذه السورة تركّز على شرّ «الوسواس الخنّاس».

سبب النزول

روي أنّ رسول الله ﷺ اشتكى شكوى شديدة، ووجع وجعاً شديداً، فأتاه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام، فقعد جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فعوّذه جبرائيل بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وميكائيل بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾.

فضيلة السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**أنزلتْ عليّ آيات لم ينزل مثلهنّ: المعوّذتان**». [المُعوّذتان: بضمّ الميم، وفتح العين، وكسر الواو المشدّدة، سورتا الفلَق والناس، سمّيتا بذلك لأنّ جبرئيل عوّذ بهما رسول الله صلّى الله عليه وآله حين وعك]

* وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لأحد أصحابه ويدعى عقبة بن عامر: «**ألا أعلّمك سورتين هما أفضل سور القرآن، أو من أفضل القرآن؟** قلت: بلى يا رسول الله. فعلّمني المعوّذتين. ثم قرأ بهما في صلاة الغداة، وقال لي: **إقرأهما كلّما قمتَ ونِمتَ**».

* عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «**من أوتر بالمعوّذتين، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) قيل له: يا عبدَ الله أبشر فقد قبل الله وِترك**».

في مجمع البيان وفي حديث أُبيّ «**ومن قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فكأنّما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء**».

الوسواس الخناس

قال الطبرسي في (مجمع البيان): «الوسواس: حديث النفس بما هو كالصوت الخفيّ، وأصله الصوت الخفيّ.. والخنوس: الاختفاء بعد الظهور».

وقال الطباطبائي في (الميزان): «الخنّاس صيغة مبالغة من الخنوس بمعنى الاختفاء بعد الظهور. قيل: سمّي الشيطان خنّاساً لأنّه يوسوس للإنسان، فإذا ذكر الله تعالى رجع وتأخّر، ثمّ إذا غفل عاد إلى وسوسته».

في المرويات

* النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّ الشيطان واضعٌ خَطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس**».

الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذنان في جوفه، أذنٌ ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأُذن ينفث فيها الملَك، فيؤيّد الله المؤمن بالملَك، فذلك قوله: ﴿..وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ..﴾».

* عنه عليه السلام: «ما من قلب إلّا وله أذنان، على أحدهما ملَك مُرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتّر، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجنّ».

* وعنه عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى جعل لآدم ثلاث خصال في ذرّيته:

١- جعل لهم أنّ مَن هَمّ منهم بحسنة ولم يعملْها كتب له حسنة، ومَن همّ بحسنة فعملها كتب له بها عشر حسنات.

٢- ومن همّ بسيّئة ولم يعملها لا يكتب عليه، ومن عملها كتبت عليه سيئة واحدة.

٣- وجعل لهم التوبة حتّى يبلغ الروح حنجرة الرجل.

فقال إبليس: يا ربّ جعلتَ لآدم ثلاث خصال فاجعل لي مثل ما جعلت له! فقال: قد جعلتُ لك لا يولد له مولود إلّا وُلد لك مثله، وجعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق، وجعلت لك أن جعلتُ صدورهم أوطاناً ومساكن لك. فقال إبليس: يا ربّ حسبي».

* وقال عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ..﴾، صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له ثوير، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته، فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيّدنا لِمَ دعوتنا؟ قال: نزلتْ هذه الآية فمَن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لستَ لها. فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال لستَ لها. فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها. قال: بماذا؟ قال: أعِدُهم وأُمَنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتُهم الاستغفار، فقال: أنت لها. فوكّله بها إلى يوم القيامة».

القرآن مصون من التحريف

أوضح دليل على أنّ القرآن الذي هو بأيدينا اليوم هو القرآن الذي نزل على النبيّ الكريم ولم يطرأ عليه أي تحريف أو تغيير، أنّ الأوصاف التي ذكرها القرآن نفسه موجودة اليوم كما كانت في السابق.

يقول القرآن: إنّني نور وهداية، وأرشد الناس إلى الحقّ والحقيقة.

ويقول: إنّني أبيّن ما يحتاج إليه الإنسان ويتّفق مع فطرته السليمة.

ويقول: إنّني كلام الله تعالى، ولو لم تصدّقوا فليجتمع الإنس والجنّ للإتيان بمثله، أو ليأتوا بمثل محمّد الأمّي الذي لم يدرس طيلة حياته وليقل لهم مثل ما نطق به محمد، أو انظروا فيّ هل تجدون اختلافاً في أسلوبي أو معارفي أو أحكامي؟

إنّ هذه الأوصاف والمميّزات باقية في القرآن الكريم.

(القرآن في الإسلام، العلّامة الطباطبائي، ص١٣٩)

تعبير فنّي جديد مبتكر

الأمثال القرآنية

الشيخ جعفر السبحاني*

دلّت غير واحدة من الآيات القرآنية على أنّ القرآن مشتمل على الأمثال، وأنّه سبحانه ضرب بها مثلاً للناس للتفكير والعبرة، قال سبحانه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر:٢١. إلى غير ذلك من الآيات التي تدلّ على وجود الأمثال في القرآن، وأنّ الروح الأمين نزل بها، وكانت مثلاً حين النزول على قلب سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومن جانب آخر إنّ المثل عبارة عن كلام ألقي في واقعة لمناسبة اقتضت إلقاء ذلك الكلام، ثمّ تداولت عبر الزمان في الوقائع التي هي على غرارها، كما هو الحال في عامّة الأمثال العالمية. والمثل بهذا المعنى غير موجود في القرآن الكريم، كيف وقد أسماه سبحانه مثلاً عند النزول قبل أن يعيها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويقرأها للناس، ويدور على الألسن، فلا مناص من تفسير المثل في القرآن بمعنى آخر، وهو التمثيل القياسي الذي تعرّض إليه علماء البلاغة في علم البيان، وهو قائم بالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز.

قال صاحب (الصورة الفنية في المثل القرآني):«وقد امتازت صيغة المثل القرآني بأنّها لم تُنقل عن حادثة معينة، أو واقعة متخيّلة أعيدت مكرورة تمثيلاً، وضُرب موردها تنظيراً، وإنّما ابتُدع المثل القرآني ابتداعاً دون حذو احتذاه، وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فنّي جديد ابتكره القرآن حتى عاد صبغة متفرّدة في الأداء، والتركيب، والإشارة».

أقسام التمثيل

إنّ التمثيل عبارة عن إعطاء منزلة شيء لشيء عن طريق التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو غير ذلك، فهو على أقسام:

١. التمثيل الرمزي: وهو ما يُنقل عن لسان الطيور والنباتات والأحجار بصورة الرمز والتعمية ويكون كناية عن معاني دقيقة، وهذا النوع من التمثيل يعجّ به كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفّع. وهناك محاولة تروم إلى أنّ القصص القرآنية كلّها من هذا القبيل، أي رمز لحقائق عُلوية دون أن يكون لها واقعية وراء الذهن، وبذلك يفسّرون قصّة آدم مع الشيطان، وغلبة الشيطان عليه، أو قصّة هابيل وقابيل وقتل قابيل أخاه، أو تكلّم النملة مع سليمان عليه السلام، وغيرها من القصص. وهذه المحاولة تُضادّ صريح القرآن الكريم، فإنّه يصرّح بأنها قصص تحكي عن حقائق غيبية لم يكن يعرفها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا غيره، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يوسف:١١١. إلى غير ذلك من الآيات الدالّة على أنّ القرآن بأجمعه هو الحقّ الذي لا يدانيه الباطل.

٢. التمثيل القصصي: وهو بيان أحوال الأمم الماضية بُغية أخذ العبر للتشابه الموجود. يقول سبحانه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ

* مختصر عن كتابه (الأمثال في القرآن الكريم)

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ التحريم:١٠. والقصص الواردة في أحوال الأمم الغابرة التي يعبَّر عنها بـ«قصص القرآن»، هي تشبيه مصرّح وتشبيه كامن، والغاية هي أخذ العبرة.

٣. التمثيل الطبيعي: وهو عبارة عن تشبيه غير الملموس بالملموس، والمتوهّم بالمشاهد، شريطة أن يكون المشبّه به من الأمور التكوينية، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس:٢٤.

والأمثال القرآنية تدور بين كونها تمثيلاً قصصياً، أو تمثيلاً طبيعياً كونياً. وأمّا التمثيل الرمزي فإنّما يقول به أهل التأويل.

تقسيم الأمثال القرآنية إلى الصريح والكامن

يمكن تفسير المثَل الكامن بالتمثيلات التي وردت في الذكر الحكيم من دون أن يقترن بكلمة «مَثَل» أو «كاف التشبيه»، ولكنّه في الواقع تمثيل رائع لحقيقة عقلية بعيدة عن الحسّ المجسّد بما في التمثيل من الأمر المحسوس، ومن هذا الباب قوله سبحانه:

١. ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ التوبة:١٠٩.

إنّه سبحانه شبّه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته، فكما أنّ من بنى على جانب هذا النهر فإنّه ينهار بناءه في الماء ولا يثبت، فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنّم، فالآية تدلّ على أنّه لا يستوي عمل المتّقي وعمل المنافق، فإنّ عمل المؤمن المتّقي ثابت مستقيم مبنيّ على أصل صحيح ثابت، وعمل المنافق ليس بثابت وهو واهٍ ساقط.

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف:٤٠.

كانت العرب تمثّل للشيء البعيد المنال، بقولهم: «لا أفعل كذا حتّى يشيب الغراب»، إلى غير ذلك من الأمثال. ولكنّه سبحانه مثّل لاستحالة دخول الكافر الجنّة بأنّهم يدخلون لو دخل الجمل في ثقب الإبرة، معبّراً عن كونهم لا يدخلون الجنّة أبداً.

ففي الآية تمثيل، وليس لها من لفظ المَثَل وحرف التشبيه أثر.

٣. ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الأعراف:٥٨.

إذا كان الضرب بمعنى قطع الأرض وطيّها فضرْب المثل عبارة عن جعله شيئاً سائراً بين الأقوام والشعوب يمشي ويسير

إنّ هذا مثَل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر، فأخبر بأنّ الأرض كلّها جنس واحد، إلّا أنّ منها طيّبة تلين بالمطر، ويحسُن نباتها ويكثر ريعها، ومنها سبخة لا تُنبت شيئاً، فإنْ أنبتت فممّا لا منفعة فيه، وكذلك القلوب كلّها لحم ودم، ثمّ منها ليّن يقبل الوعظ، ومنها قاسٍ جافٌّ لا يقبل الوعظ، فليشكر الله تعالى مَن لان قلبه بذكره. وفي ذيل الآية ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ إلمامٌ إلى كونه تمثيلاً.

ابتُدع المثل القرآني ابتداعاً دون حذو احتذاه وبلا مورد سبقه

المراد من ضرب المثل

قد استعمل الذكر الحكيم كلّاً من لفظَي «المثْل» و«المَثَل» في غير واحد من سوره وآياته حتى ناهز استعمالهما ثمانين مرّة. و«الأمثال» جمعٌ لكليهما، ويميَّزان بالقرائن، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ..﴾ الأعراف:١٩٤، وهو في المقام جمع المِثْل لشهادة أنّه يحكم على آلهتهم بأنّها مثلُهم في الحاجة والإمكان.

وقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر:٢١. فاقتران الأمثال بلفظ الضرب، دليل على أنه جمع مَثَل. إلّا أنّ المهمّ هو دراسة معنى «الضرب» في هذا المورد ونظائره، فكثيراً ما يقارِن لفظ المَثَل لفظ الضرب، يقول سبحانه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ..﴾ النحل:٧٥.

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الزمر:٢٧.

وقد اختلفت كلمتهم في تفسير لفظ «الضرب» في هذا المقام، بعد اتّفاقهم على أنّه في اللغة بمعنى إيقاع شيء على شيء، ويتعدّى باليد أو بالعصي أو بغيرهما من آلات الضرب، قال سبحانه: ﴿..أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ..﴾ الأعراف:١٦٠، وقد ذكروا وجوهاً:

الأوّل: أنّ الضرب في هذه الموارد بمعنى المَثَل، والمراد هو التمثيل، وهو خيرة ابن منظور واستشهد بقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ يس:١٣، أي مَثِّلْ لهم مثلاً، وهو حال أصحاب القرية، وقال: ﴿..يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ..﴾ الرعد:١٧، أي يُمثّل الله الحقّ والباطل. وهذا خيرة صاحب (القاموس [المحيط]) أيضاً.

التمثيل عبارة عن إعطاء منزلة شيء لشيء عن طريق التشبيه أو الاستعارة أو المجاز

الثاني: أنّ الضرب بمعنى الوصف والبيان، وقد حُكي عن مقاتل بن سليمان، وفسّر به قوله سبحانه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ..﴾ النحل:٧٥.

الثالث: أنّ الضرب بمعنى الاعتماد والتثبيت، وهو خِيرة الشيخ الطوسي، والزمخشري، والآلوسي، فقد فسّروا به قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ..﴾ الحج:٧٣.

الرابع: أنّ الضرب في المقام من باب الضرب في الأرض وقطع المسير، وضرْب المَثَل عبارة عن جعله سائراً في البلاد كقولك: ضرب في الأرض إذا سار فيها، ومنه سمّي الضارب مضارباً. فإذا كان الضرب بمعنى قطع الأرض وطيّها، فضرْب المثل عبارة عن جعله شيئاً سائراً بين الأقوام والشعوب يمشي ويسير حتى يستوعب القلوب.

حبُّ أهل بيتي وذريّتي استكمالُ الدِّين

قبسات من أيّام شهر ذي الحجّة الحرام

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر ذي الحجّة، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾ إبراهيم:٥.

شهادة الإمام الباقر عليه السلام

٧ ذو الحجة / ١١٤ للهجرة

* أمُّه الماجدة هي السيّدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، كُنيتُها أمُّ عبدالله، فأصبح عليه السلام ابنَ الخيرتَين، وعلوياً من عَلَوِيَّين. وقد ذَكَرها الإمام الصّادق عليه السلام يوماً فقال: «**كانت صدِّيقة، لم يُدرَك في آل الحسن عليه السلام امرأةٌ مثلها**». [وبهذا يكون الإمام الحسن عليه السلام جدّ الإمام الباقر لأُمّه، وجدّ الأئمّة السّبعة من ذرّيته إلى الإمام المهديّ المنتظَر صلوات الله عليهم أجمعين]

* قال ابن حجر الهيثمي في (الصّواعق المحرقة) : «أبو جعفر محمّد الباقر، سُمِّيَ بذلك مِن (بَقَر الأرض) أي شقَّها وأثار مُخبَآتها ومكامنَها، فلذلك هو أظهرَ من مُخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام واللّطائف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة أو فاسد الطّويّة والسّريرة، ومن ثمَّ قيل هو باقرُ العلم وجامعُه وشاهرُ علمه ورافعه».

(منتهى الآمال، المحدِّث القمّي)

* قال ابن أبي الحديد المعتزلي: «كان محمّد بن عليّ بن الحسين.. سيّد فقهاء الحجاز، ومنه ومِن ابنه جعفر تَعلَّم النَّاس الفقه، وهو الملقّب بالباقر باقر العلم، لقّبه به رسول الله صلّى الله عليه وآله».

(شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٧٧)

يوم التَّروية

٨ ذو الحجة

* عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، لمّا فرغا من بناء البيت الحرام، نزل عليهما جبرئيل في اليوم الثامن من ذي الحِجّة، وقال له: «يا إبراهيم قم وارتوِ من الماء»، لأنه لم يكن في منى وعرفات ماء، ولذلك سُمّي هذا اليوم بيوم التروية.

* وفي مثل هذا اليوم كان خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة المكرّمة إلى العراق سنة ٦٠ للهجرة، وفيه كانت شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رضوان الله عليهما في الكوفة في السنة نفسها.

يوم عرفة

٩ ذو الحجة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليٍّ عليه السلام: **ألا أُعلِّمُكَ دعاءَ يومِ عرَفة، وهُو دعاءُ مَن كانَ قَبلي مِنَ الأَنبياءِ عليهم السلام؟ قالَ: تَقولُ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ كَالَّذي تَقُولُ، وخَيرًا مِمّا نَقولُ، وفَوقَ ما يَقولُ القائِلونَ. اللّهُمَّ لَكَ صَلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَماتي، ولَكَ بَراءَتي، وبِكَ حَولي، ومِنكَ قُوَّتي. اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الفَقرِ، ومِن وَساوِسِ الصُّدورِ، ومِن شَتاتِ الأَمرِ ومِن عَذابِ القَبرِ. اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ خَيرَ الرِّياحِ، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما تَجيءُ بِهِ الرِّياحُ، وأسأَلُكَ خَيرَ اللَّيلِ وخَيرَ النَّهارِ. اللّهُمَّ اجعَل في قَلبي نورًا، وفي سَمعي وبَصَري نورًا، ولَحمي ودَمي وعِظامي وعُروقي ومَقعَدي ومَقامي ومَدخَلي ومَخرَجي نورًا، وأعظِم لي نورًا يا رَبِّ يومَ ألقاكَ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.**

(الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٥/ ١٨٣)

عيد الأضحى المبارك

١٠ ذو الحجة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أقبلَ رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم النَّحْر، حتّى دخلَ على فاطمة عليها السلام، فقال: يا فاطمة، قومي واشهدي أضحيتَك، فإنّ لك بكلِّ قطرةٍ من دمِها كفّارة كلِّ ذنب، أمَا إنّها يؤتى بها يوم القيامة فتُوضَع في ميزانك مثلَ ما هي سبعين ضعفاً.**

فقال له المقدادُ بن الأسود: يا رسول الله، لِآلِ محمّد عليهم السلام هذا خاصّة أم لكلّ مؤمن عامّة؟ فقال صلّى الله عليه وآله: بل لآل محمّدٍ وللمؤمنين».

(البحار للمجلسي: ٩٦/ ٣٠١)

عيد الغدير الأغرّ

١٨ ذو الحجّة / ١٠ للهجرة

* في (أمالي) الصدوق، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «..**وأمّا فضلُ أهل بيتي وذريّتي على غيرهم، كَفضل الماء على كلِّ شيء، وبه حياةُ كلّ شيء، وحبُّ أهل بيتي وذريّتي استكمالُ الدِّين..**»، ثمّ تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله، قولَه تعالى: ﴿..**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا**..﴾.

* قال أمير المؤمنين عليه السلام: «..**فَإِنَّ الله تَبَارَكَ اسْمُه امْتَحَنَ بِي عِبَادَه، وقَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَه، وأَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَه، وجَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وحِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ، وسَيْفَه عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وشَدَّ بِي أَزْرَ رَسُولِه، وأَكْرَمَنِي بِنَصْرِه، وشَرَّفَنِي بِعِلْمِه، وحَبَانِي بِأَحْكَامِه، واخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِه، واصْطَفَانِي بِخِلَافَتِه فِي أُمَّتِه.**

إلى أن قال عليه السلام: **فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَمَرَ فَأُصْلِحَ لَه شِبْه الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَلَاه وأَخَذَ بِعَضُدِي حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْه، رَافِعاً صَوْتَه قَائِلاً فِي مَحْفِلِه: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه وعَادِ مَنْ عَادَاه، فَكَانَتْ عَلَى وَلَايَتِي وَلَايَةُ الله، وعَلَى عَدَاوَتِي عَدَاوَةُ الله، وأَنْزَلَ الله عَزَّ وجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، فَكَانَتْ وَلَايَتِي كَمَالَ الدِّينِ، ورِضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُه، وأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى اخْتِصَاصاً لِي وتَكَرُّماً نَحَلَنِيه وإِعْظَاماً وتَفْصِيلاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم مَنَحَنِيه، وهُوَ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى الله مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَه الْحُكْمُ وهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾**».

(الكافي للكليني: ٨/ ٢٧)

يوم المباهلة

٢٤ ذو الحجة / ٥ للهجرة

«وفي قصّة أهل نجران بيانٌ عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنّبيّ صلّى الله عليه وآله والمعجز الدالّ على نبوّته. ألَا ترى إلى اعتراف النَّصارى له بالنُّبوّة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنَّهم لو باهَلُوه لَحَلَّ بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظَّفر بهم والفَلج بالحُجَّة عليهم. وأنَّ الله تعالى حَكَم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله، كاشِفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنّبيّ عليه وآله السلام في الكمال والعصمة من الآثام، وأنَّ الله جلَّ ذكره جَعَلَه وزوجتَه وولدَيه -مع تقارب سنّهما- حجّةً لِنَبيِّه عليه وآله السلام، وبرهاناً على دِينه، ونصَّ على الحُكم بأنَّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنَّ فاطمة عليها السلام نساؤه المُتوجِّه إليهنَّ الذِّكر والخطاب في الدُّعاء إلى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحدٌ مِن الأمَّة، ولا قارَبهُم فيه ولا ماثَلَهُم في معناه».

(الشيخ المفيد، الإرشاد: ١/ ١٦٩)

نزولُ الآيات من سورة الدّهر (الإنسان)

٢٥ ذو الحجّة

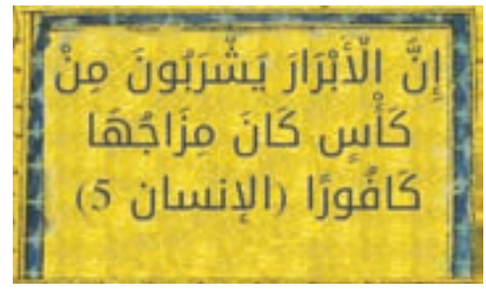

في هذا اليوم، نزلت الآيات الثماني عشر من سورة الإنسان (الدهر)، من الآية الخامسة: ﴿إنّ الأبرار يشربون..﴾ إلى الآية الثانية والعشرين: ﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً..﴾. ومن المُجمع عليه أنّ هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين والسيدة الزهراء والحسنين صلوات الله عليهم أجمعين، بعد أن تصدّقوا على مسكين ويتيم وأسير بطعام إفطارهم.

وفي تفسير «الكشّاف» للزمخشري بروايته عن ابن عباس أنّ هذه الآيات نزلت في أهل بيت رسول الله، وأنّ جبرئيل لمّا نزل بها قال له صلّى الله عليه وآله: «**خُذْها يا محمد، هنّأك الله في أهل بيتك..**».

الكعبة المشرّفة

النظر إليها حبّاً لها يهدم الخطايا

إعداد: «شعائر»

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «مَن نظر إلى البيت إيماناً واحتساباً نظرةً واحدةً غفَر اللهُ ما تقدّم وما تأخّر، ومَن نظر إلى البيتِ كان أفضل من عبادة سنة».

* «النظَرُ إلى الكعبة حبّاً لها يَهدِم الخطايا هدماً».

* «إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلِّ شيءٍ شيئاً؛ اختار من الأرض مكّة، واختار من مكّة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «إذا خرجتم حُجّاجاً إلى بيت الله فأكثروا النظر إلى بيت الله، فإنّ لله مائةً وعشرين رحمةً عند بيته الحرام؛ ستّونَ للطائفين، وأربعونَ للمصلّين، وعشرون للناظرين».

◆ الإمام الباقر عليه السلام:

* «الداخلُ الكعبةَ يَدخلُ واللهُ عنه راضٍ، ويخرجُ منها عُطُلاً من الذّنوب».

الركن اليماني

◆ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «ما أتيتُ الركنَ اليَمانيَّ إلّا وجدتُ جبرائيلَ قد سَبقَني إليه يَلتزِمُه».

◆ الإمام الحسين عليه السلام:

* «الرّكنُ اليَمانيُّ على بابٍ من أبوابِ الجنّةِ، مَفتوحٌ لِشيعةِ آلِ محمّدٍ مَسدودٌ عَن غيرِهم. ومَا مِن مؤمِنٍ يَدعو بِدعاءٍ عندَه إلَّا صَعِدَ دعاؤُه حتّى يَلصَقَ بِالعرشِ ما بَينَه وبينَ الله حجابٌ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «الركنُ اليَمانيُّ بابُنا الذي نَدخلُ منه الجنّة».

* «إنّ مَلَكاً مُوكّلٌ بالركنِ اليَمانيّ منذُ خَلقَ اللهُ السّماواتِ والأرضَ، ليسَ لهُ هَجيرٌ إلّا التأمين على دُعائكم، فلْينظر عبدٌ بِما يَدعو».

قال العلماء

«إنّ الأرض برحبتها مسجد وطهور، وكان الإنسان من أقدم الدهور يعبد الله سبحانه، في أيّ قطر من أقطار الأرض، إلّا أنّ أول موضعٍ اختُصّ للتعبّد الشعبي والتخضّع الجمعي، هو البيت الذي قد أُسّس على التوحيد بهندسة الوحي، وعمارة النبوّة، وسدانة الإمامة، وتطهير الخلّة، حيث قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ..﴾ آل عمران:٩٦-٩٧.

وبهذه السابقة المقدّسة والسالفة المباركة قُدّمت على بيت المقدس، وصارت قِبلة للعالمين، وبذلك أجيب اعتراض اليهود على الإسلام عند نزول قوله تعالى:﴿..فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ..﴾ البقرة:١٤٤، حيث تمسّكوا بقداسة بيت المقدِس وقِدَمه، فأُجيبوا بأنّ الكعبة المطهّرة أوّل بيتٍ وُضع للناس وأقدمُه».

(المرجع الديني الشيخ جوادي آملي – كتاب الحج، تقرير بحث المحقق الداماد: ٢/ ١٨)

مصادر الأحاديث: (الكافي للكليني، المحاسن للبرقي، المستدرك للطبرسي، وسائل الشيعة للحر العاملي)

الملف

﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ...﴾

الحجّ وفادةٌ إلى اللّٰه وفرارٌ إليه من الذّنوب

اقرأ في الملف

استهلال	دعاء الأنبياء يوم عرفة
موسم وداع الدنيا والخلق	العلامة الحلّي
مستحبّات مناسك حجّ الإسلام وتمامِه	المرجع الديني السيّد الكلبايكاني قدّس سرّه
المراقبات لمَن لم يحضر الموسم	الشيخ حسين كوراني
أمير الحجّ في كلّ عام	الشيخ حسين كوراني

رُوي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في الغاية من تشريع الحج:

استهلال

دُعاء الأنبياء يوم عرفة

رُوِيَ عَن رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ قَال لِأمِير المؤمنِينَ الإمَام عَلِي عَلَيهِ السَّلَام: ألَا أعلِّمُكَ دُعَاءَ يَومِ عَرَفَة، وَهُوَ دُعَاءُ مَن كَانَ قَبلِي مِنَ الأنبِيَاء؟ تَقُولُ: لَا إلَهَ إلَّا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ يُحيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوت بِيَدِهِ الخَيرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ كَالَّذِي تَقُولُ، وَخَيرًا مِمَّا نَقُولُ، وَفَوقَ مَا يَقُولُ القَائِلُونَ.

اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي، وَلَكَ بَرَاءَتِي وَبِكَ حَولِي وَمِنكَ قُوَّتِي.

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقرِ، وَمِن وَسَاوِسِ الصُّدُور، وَمِن شَتَاتِ الأمرِ وَمِن عَذَابِ القَبرِ.

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ خَيرَ الرِّيَاحِ، وَأعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ، وَأسألُكَ خَيرَ اللَّيلِ وَخَيرَ النَّهَار.

انظر: الفقيه الصدوق: ٢/٥٤٢، الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٥/١٨٣ ح ٦١٢

موسم وداع الدنيا والخلْق
موجز في التعريف بأشهُر «الحجّ» وأصنافه

■ العلّامة الحلّي

* رُوي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام في بيان أسرار الحجّ ودقائقه، قولُه صلوات الله عليه من ضمن حديثٍ طويل: «اذا أردتَ الحجّ، فجرّدْ قلبَك للهِ عزّ و جلّ... من كلّ شُغْلٍ شاغِل... وفوِّض أمورَك كلّها إلى خالقك، وتوكّلْ عليه... وسلّم لقضائه وحُكمه وقَدَره، وودِّع الدنيا والراحةَ والخَلق..».

تتضمّن هذه المقالة تعريفاً موجزاً بمعنى «الحجّ» شرعاً، وبيان أصنافه وأشهُره التي لا يجوز الإحرام في ما عداها، نقلاً مختصراً عن كتابَي (تذكرة الفقهاء)، و(قواعد الأحكام) للعلامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهّر، المتوفّى سنة ٧٢٦ هجرية.

شعائر»

عن الصادق عليه السلام: «الحجّ ثلاثةُ أصناف: حجٌّ مفرد، وقِران، وتمتّعٌ بالعمرة إلى الحجّ، وبها أمرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والفضلُ فيها، ولا نأمرُ الناسَ إلّا بها»

* «الحجّ» لغةً القصد، وشرعاً القصدُ إلى بيت الله تعالى بمكّة مع أداء مناسك مخصوصة عنده؛ وهو من أعظم أركان الإسلام. وهو واجبٌ وندب:

* **فالواجب**: إمّا بأصل الشرع، وهو «**حجّة الإسلام**» مرّة واحدة في العمر على الفور، وإما بسببٍ: كالنّذر وشبهه، أو بالإفساد، أو بالاستئجار؛ ويتكرّر بتكرّر السبب.

* **والمندوب**: ما عداه، كفاقد الشروط، والمتبرَّع به.

* **وإنما يجب بشروط، وهي خمسة في حِجّة الإسلام**: التكليف، والحرية، والاستطاعة، ومؤونة عياله، وإمكان المسير.

* **وشرائط النذر وشِبهه أربعة**: التكليف، والحرية، والإسلام، وإذن الزوج.

* **وشرائط النيابة ثلاثة**: الإسلام، والتكليف، وأن لا يكون عليه حجّ واجب بالأصالة أو بالنذر المضيّق، أو الإفساد، أو الاستئجار المضيّق. ولو عجز -مَن استقرّ عليه وجوب الحجّ- عنه ولو مشياً، صحّت نيابته.

... وفرض عليكم حجّ بيتي الحرام الذي جعلته قبلة للأنام

* وشرط المندوب ألا يكون عليه حجّ واجب، وإذنُ الوالي على مَن له عليه ولاية؛ كالزوج والمولى والأب.

(القواعد: ١/ ٣٩٧)

بيان أشهُر الحجّ

أشهر الحجّ: شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة عند أكثر علمائنا:

١) لقوله تعالى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ...﴾ [البقرة:١٩٧] وأقلّ الجمع ثلاثة.

٢) وما رواه زرارة عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ...﴾، قال عليه السلام: «**شوّال وذو القعدة وذو الحجّة، ليس لأحدٍ أن يُحرِمَ بالحجّ في سواهنّ، وليس لأحدٍ أن يُحرِمَ قبلَ الوقتِ الذي وقّتَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنّما مثَلُ ذلك مثَلُ مَن صلّى أربعاً في السّفر وتركَ الثّنتين**».

٢) ولأنّه يصح أن يقع في باقي ذي الحجّة شيء من أفعال الحجّ، كالطواف، والسّعي، وذبْح الهدي.

* وقال بعض علمائنا هي: شوّال، وذو القعدة، وإلى قبل الفجر من عاشر ذي الحجّة:

١) لقوله تعالى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ...﴾ [البقرة: ١٩٧] ولا يمكن فرضُه بعد طلوع الفجر من يوم النحر.

٢) ولقوله تعالى ﴿...فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ...﴾ [البقرة: ١٩٧] وهو سائغٌ يوم النحر، لأنّه يمكنه التحلّل في أوّله.

* وقال بعض علمائنا: هي شوّال، وذو القعدة، وإلى طلوع الفجر من ليلة النحر.

واعلم: أنّه لا فائدة كثيرة في هذا النزاع، للإجماع على أنّه لو فاته الموقفان فقد فاته الحجّ، وأنّه يصحّ كثير من أفعال الحجّ يوم العاشر، وما بعده.

(التذكِرة: ٧/ ١٨٣)

أنواع الحجّ

أنواع الحجّ ثلاثة: تمتّع، وقِران، وإفراد، بلا خلافٍ بين العلماء.

ونحن نقول: العُمرة إنْ تقدّمت على الحجّ، كان تمتّعاً، وإن تأخّرتْ؛ فإن انضمّ إليه «سياقُ هَدْي» فهو قِران، وإلاّ فإفراد، لما رواه معاوية بن عمّار -في الحسن- عن الصادق عليه السلام: «**الحجّ ثلاثةُ أصناف: حجٌّ مفرد، وقِران، وتمتّعٌ بالعمرة إلى الحجّ، وبها أمرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والفضلُ فيها، ولا نأمرُ الناسَ إلّا بها**».

* **وصورة التمتّع**: أن يُحرِم من الميقات بالعمرة المتمتّع بها إلى الحجّ.

- ثمّ يدخل مكّة، فيطوف سبعة أشواط بالبيت، ويصلّي ركعتَيه بالمقام.

- ثم يسعى بين الصّفا والمروة سبعة أشواط.

- ثم يقصّر، وقد أحلّ من كلّ شيء أحرم منه إلاّ الصيد، لكونه في الحرم، فإنْ خرج منه، جاز له الصيد أيضاً.

- فإذا كان يوم التروية، أحرم للحجّ، ولا يتعيّن هذا اليوم، بل يستحبّ، والواجب ما يعلم أنّه يدرك الوقوف معه.

- ثم يمضي إلى «عرفات»، فيقف بها إلى الغروب من يوم عرفة.

- ثم يفيض إلى «المشعر» فيقف به بعد طلوع فجر العيد.

- ثم يفيض إلى «مِنى» [بعد طلوع شمس العيد] فيحلق بها يوم النّحر، ويذبح هَدْيَه، ويرمي جمرة العقبة.

- ثم يأتي مكّة ليومه إن شاء، وإلاّ فمن غده، فيطوف طواف الحجّ، ويصلّي ركعتَيه، ويسعى سعيَ الحجّ، ويطوف طواف النساء، ويصلّي ركعتَيه.

- ثم يعود إلى مِنى فيرمي ما تخلّف عليه من الجمار الثلاث يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، وإن شاء أقام بمنى حتّى يرمي جماره الثلاث يوم الحادي عشر والثاني عشر. ثم إن اتّقى [الصيد والنساء] جاز له أن ينفر بعد الزوال إلى مكّة للطوافين والسعي، وإلاّ أقام إلى الثالث عشر.

* **وصورة الإفراد**: أن يحرم من الميقات أو من حيث يصحّ له الإحرام منه بالحجّ.

- ثم يمضي إلى «عرفات» فيقف بها.

- ثم يمضي إلى «المشعر» فيقف به.

- ثم يأتي «مِنى» فيقضي مناسكه بها.

- ثم يطوف بالبيت ويصلّي ركعتيه، ويسعى بين الصفا والمروة، ويطوف طواف النساء ويصلّي ركعتيه.

- ثم يأتي بعمرة مفردة بعد الحجّ والإحلال منه، يأتي بها من أدنى الحلّ. [أي أقرب مكان إلى الحرَم، وفي أيامنا هو ميقات التنعيم على قول]

* **وصورة القِران كالإفراد**: إلاّ أنّه يضيف إلى إحرامه سياقَ الهدي. هذا مذهب علماء أهل البيت عليهم السلام.

(التذكِرة: ٧/ ١٦٧)

أفضلية حجّ التمتّع

قال علماؤنا: حجّ التمتّع أفضل الأنواع:

١) لقوله تعالى ﴿...ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ...﴾ [البقرة: ١٩٦] وهو يدلّ على أنّه فرضُهم، فلا يجزئهم غيره.

وروى المسلمون السنّة عن ابن عباس وعائشة وغيرهما، أنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر أصحابه لمّا طافوا بالبيت أن يحلّوا ويجعلوها عمرة، فنقلهم من الإفراد والقِران إلى المتعة، ولا ينقلهم إلاّ إلى الأفضل.

ولم يختلف عندهم الرواية عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه لمّا قدم مكّة أمر أصحابه أن يحلّوا إلاّ مَن ساق هَدْياً، وثبت على إحرامه. فقام إليه سراقة بن مالك بن جشعم المدلجيّ، فقال: يا رسول الله، هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم للأبد؟

فقال: (**لا، للأبد إلى يوم القيامة**)، وشبّك أصابعه، وأنزل الله في ذلك قرآناً: ﴿...فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ...﴾ [البقرة: ١٩٦]

٢) ولأنّ التمتّع منصوصٌ عليه في كتاب الله تعالى، لقوله ﴿...فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ...﴾ دون سائر الأنساك.

٣) ولأنّ المتمتّع يجتمع له الحجّ والعمرة في أشهر الحجّ، مع كمالهما وكمال أفعالهما على وجه اليسر والسهولة.

قال ابن قدامة، صاحب (المغني: ٣/ ٢٣٩) من الحنابلة: «قال عروة: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون. أقول: قال النبيّ، ويقول: نهى عنها أبو بكر وعمر!

وسُئل ابن عمر عن متعة الحجّ فأمر بها، فقالوا: إنّك تخالف أباك، فقال: عمر لم يقل الذي يقولون، فلمّا أكثروا عليه قال: أفكتاب اللهِ أحقّ أن تتّبعوا أم عمر؟».

(التذكِرة: ٧/ ١٧٠)

«اللّهُمّ إنّي أنقلبُ على لا إلهَ إلاّ اللّه»

من مستحبّات مناسك حجّ الإسلام وتمامِه

■ المرجع الديني السيّد محمّد رضا الكلبايكاني قدس سره

جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزته

* الحجّ ركنٌ من أركان الاسلام لا يكون المسلم مؤمناً إلاّ بأداء هذه الفريضة المقدّسة، لو توفرّت فيه شروط الوجوب. فقد روي عن المعصومين عليهم السلام: «بُني الاسلام على خمس: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية..».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وفدُ الله ثلاثة: الحاجّ والمعتمِر والغازي، دعاهم الله فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».

يتضمّن النصّ التالي، المقتطف من رسالة (مناسك الحجّ) للمرجع الديني الراحل السيّد محمّد رضا الكلبايكاني، تعريفاً بعدد من المستحبات التي يؤتى بها في مكّة المكرّمة والبقاع المقدّسة التي حولها.

وأوّل ما يشدّ انتباه المتتبّع لمستحبّات الحجّ والعمرة، هو وفرة الأدعية والأذكار التي يستحبّ ترادها في سائر المواقيت، حتى أنّ الحاج أو المعتمر لا يكاد يرقى جبلاً أو يهبط وادياً أو ينسك منسكاً –بدءاً من الاستعداد للإحرام، وانتهاءً إلى وداع البيت الحرام ومكّة المكرّمة– إلا وهو يلهج بذكر الله تقدّست آلاؤه.

تبقى الإشارة إلى أنّ المستحبات الواردة في هذه المقالة، هي مختارات من جملة، كما آثرنا – نظراً لمحدودية المساحة المتاحة– إحالة القارئ إلى المصنّفات المختصّة للوقوف على الأعمال والأدعية المشار إليها آنفاً، وفي مقدّمها (مفاتيح الجنان) للمحدّث الشيخ عباس القمي، و(مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي، و(إقبال الأعمال) للسيّد ابن طاوس رضوان الله عليهم أجمعين.

«شعائر»

من مستحبّات الإحرام

– توفير شعر الرأس قبل الإحرام من أول ذي القعدة، ويتأكّد الاستحباب عند هلال ذي الحجّة.

– الإحرام في ثياب القطن، وأفضلها البيض.

– أن يكون عقيب صلاة الظهر.

– الشرط في أثناء نيّة الإحرام، أن يحلّه (الله تعالى) حيث حبسه عن إتمام نسكه. بمعنى أنّه إذا منعه مانع من إتمام الحج أو العمرة، كالمرض أو نحوه، فيتحلّل من إحرامه بمجرد حصول ذلك المنع؛ بأن يقول: «اللهمّ إنْ عرَض لي عارض يحبسني، فحلّني حيث حبَستني».

ولو لم يشترط هذا الشرط، فلا يتحلّل من إحرامه حتى يصل الهدْي إلى محلّ ذبحه.

مكروهات الإحرام، اثنا عشر، منها:

– الإحرام في الثياب السود، والمصبوغة بالألوان، إلّا أنّ ظاهر بعض الأخبار المعتبرة عدم كراهة الثياب الخضر.

– النوم على الفراش الأسود، والوسادة السوداء.

– الاحتباء، وهو الجلوس على الإليتين، ومد الساقين، وتشبيك اليدين على الرجلين، على المشهور.

من مستحبّات دخول الحرم

يستحبّ لدخول الحرم أمور، منها:

– دخول الحرم ماشياً حافياً حاملاً نعلَيه بيده، تواضعاً وخشوعاً لله تعالى. ولو تمكّن من بقائه هكذا حتى يدخل مكّة والمسجد الحرام، فهو أولى له.

من مستحبّات دخول مكة

يستحبّ لدخول مكّة المكرّمة أمور، منها:

- دخول مكّة من الطريق الأعلى إن أمكن من عقبة كداء، بالفتح والمد.

من مستحبات دخول المسجد الحرام

- الغسل من منزله، أو من بئر ميمون في الأبطح.
- الدخول من باب «بني شيبة».

من مستحبّات الطواف

- الطواف حول الكعبة الشريفة حافياً.
- استلام الحجر، وتقبيله في كلّ شوط إن أمكن، وإلا اكتفى بالإشارة إليه مع التكبير.
- الطواف عند الزوال.
- غضّ البصر عند الطواف.
- القرب من البيت حال الطواف.
- قراءة الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام.

من مكروهات الطواف

- الكلام بغير ذكر الله تعالى.
- الضحك، والتمطّي، والتثاؤب، وفرقعة الأصابع، وكل ما يُكره في الصلاة.
- مدافعة البول والغائط، بل الريح أيضاً.
- الأكل والشراب.

من مستحبّات ركعتي الطواف

- قراءة سورة التوحيد (قل هو الله أحد) بعد (الحمد) في الركعة الأولى، وقراءة سورة الجحد (قل يا أيها الكافرون) بعد (الحمد) في الركعة الثانية.

من مستحبّات السعي

- الخروج إلى الصفا من الباب الذي يقابل الحجر الأسود، وهو الباب الذي كان يخرج منه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويسمّى الآن «باب الصفا».
- الصعود على الصفا بحيث ينظر إلى البيت إن أمكن، فإن النظر إلى البيت مستحبٌّ أيضاً.
- ويستحبّ أن يكثر الإنسان من استيداع الله دينه، ونفسه، وأهل بيته حين وقوفه على الصفا.
- إطالة الوقوف على الصفا، ففي الحديث: «**مَن أراد أنْ يكثُرَ ماله فليُطِلِ الوقوفَ في الصفا**».
- إذا وصل المروة فليصعد عليها وليصنع كما صنع على الصفا.
- أن يجدّ في البكاء ويدعو كثيراً ويتباكى، ويقرأ هذا الدعاء: «**اللهمّ إنّي أسألُكَ حُسنَ الظّنِّ بكَ على كلِّ حالٍ، وصِدقَ النّيّةِ في التّوكُّلِ عليك**...».

من مستحبّات إحرام الحج

- ايقاع الإحرام بعد صلاة، وأفضل الإحرام أن يكون بعد صلاة الظهر...
- إيقاع الإحرام في المسجد الحرام، والأفضل أن يكون في حِجر إسماعيل أو مقام إبراهيم.
- الخروج إلى مِنى بعد الإحرام وأداء الصلاة المكتوبة.
- أن يلبّي في طريقه، حتى إذا أشرف على الأبطح رفع صوته بالتلبية.
- المبيت في مِنى ليلة عرفة مشغولاً بالعبادة، والدعاء، والابتهال، والأفضل له أن يبيت في مسجد الخَيف.
- الصلاة في المسجد والإقامة فيه حتى طلوع الفجر، ويُكره الخروج قبل الفجر، بل الأحوط ترك الخروج، والأولى البقاء في مسجد الخَيف مشغولاً بالعبادة، والتعقيب، حتى طلوع الشمس، فحينئذٍ يفيض إلى عرفات.

بعض ما يستحبّ في الموقف بعرفات:

- الوقوف في ميسرة الجبل -أي الطرف الذي يكون على يسار القادم من مكّة إذا استقبل الجبل بوجهه- في السفح منه، ويكره الصعود على الجبل.
- الإكثار من الدعاء والبكاء، فإنّ ذلك يوم دعاء ومسألة، وليس هناك موطن أحبّ إلى الشيطان، من أن يذهل العبد

فيه، من ذلك الموطن هذا، والدعاء أفضل الأعمال في ذلك اليوم.

- التوبة والاستغفار من ذنوبه، ويعدّها واحداً واحداً إنْ تمكن، وإلّا استغفر ربه منها جميعاً.

- الصلاة على النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والإكثار من الأدعية والأذكار، بل الأحوط عدم ترك الدعاء والاستغفار، بل الصلاة والذكر.

من مستحبّات الوقوف بالمشعر الحرام

- ويستحبّ الإكثار من قول «**اللهمّ اعتِقْني من النار**».

- الوقوف قريباً من الجبل في سفحه متوجّهاً إلى القبلة الشريفة.

- التشهّد بالشهادتين والصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر الأئمّة عليهم السلام، واحداً بعد واحد، والدعاء لهم، وللحجّة المنتظَر عليه السلام بتعجيل الفرج، والبراءة من أعدائهم، بل الأحوط أن لا يترك الذكر والصلاة على النبيّ وآله.

- الاجتهاد في الدعاء ليلة العيد بل ينبغي إحياؤها.

- أن يصلّي المغرب والعشاء في المشعر.

- الصعود على «قزح» وهو جبل هناك، وذكر الله تعالى عليه، ووطؤه برجليك حافياً، خصوصاً في الصرورة حجّة الإسلام، بل الأحوط ذلك.

- الاعتراف لله تعالى بخطاياه وذنوبه، سبع مرات حين طلوع الشمس على جبل «ثبير»، ويستغفر منها.

- ذكر الله تعالى عند الإفاضة، أي عندما يتوجّه إلى مِنى، ويستحبّ أيضاً الاستغفار.

- السعي في «وادي محسّر» للراكب والماشي على سكينة ووقار، ولا أقل من مائة ذراع، ودون ذلك مائة خطوة.

- أن يقول حين السعي: «**اللهمّ سلّم عهدي، واقبَلْ توبتي، وأَجِبْ دعوتي، واخلفني فيما تركتُ بعدي**».

- لو ترك السعي في وادي محسّر جهلاً أو عمداً أو سهواً، استحبّ له الرجوع للسعي فيه.

- التقاط الحصيات لرمي الجمار في مِنى، وهي سبعون حصاة، ولا بأس بالزيادة استظهاراً، وهو أولى.

بعض ما يستحب في الحصيات

- أن تلتقَط من المشعر ليلاً.

- أن تكون كحلية - أي بلون الكحل.

- أن تكون منقّطة بلون غير لونها.

- أن تكون غير مكسورة.

من مستحبّات رمي الجمرات

- أن يبتعد عنها بمقدار عشرة أذرع، والأفضل خمسة عشر ذراعاً.

- أن يضع الحصيات في يده اليسرى ويرمي باليد اليمنى.

- أن يقول عند الرمي ما رواه معاوية بن عمار عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**اللهمّ إنّ هذه حصيات فاحصِهِنّ لي، وارفعهنّ في عملي**».

- أن يقول عند كلّ حصاة يرميها «**الله أكبر، اللهم ادحَرْ عنّي الشيطان...**». إلى آخر الدعاء.

من مستحبّات الهَدْي

- أن يتولّى الحاجّ الذبح أو النحر بنفسه، فإنْ لم يقدر الذبح أو النحر، فليَضعْ يده على يد الذابح أو الناحر.

- والأولى أن يقول بعد ذلك أيضاً: «**اللهمّ تقبّل منّي كما تقبّلْتَ من إبراهيم خليلِك وموسى كليمِك ومحمّدٍ حبيبِك صلّى الله عليه وآله وعليهم**».

من مستحبّات الحلق أو التقصير

مستحبّات الحلق أو التقصير، يؤتى بها برجاء المطلوبية، ومنها:

- استقبال القبلة، والتسمية عند الحلق أو التقصير.

- ويستحبّ أن يدفن شعره في مِنى، أو في خيمته.

واختار من خلقه سفراء أجابوا إليه دعوته وصدّقوا كلمته

من مستحبات أعمال مكة المكرمة

- يستحب أيضاً في طواف الزيارة (الحجّ) والسعي، وطواف النساء، جميع ما يستحبّ في الطواف والسعي للعمرة، على نحو ما مرّ.

من مستحبّات منى

يؤتى بها برجاء المطلوبية، ومنها:

- يستحب البقاء نهاراً في مِنى، والمقام فيها أفضل من المجيء إلى مكّة للطواف المستحب.

من مستحبّات وأعمال مسجد الخَيف

- يستحبّ بل ينبغي لَمن أقام في مِنى، أن يصلّي جميع صلواته في مسجد الخَيف: الفرائض والنوافل، وأفضلها مصلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

استحباب شرب الماء من زمزم

- يستحبّ الشرب من ماء زمزم بل يستحبّ الارتواء منه، فإنّ فيه الشفاء، ويصرف الداء، وبه تُنال الحاجات، وتُدرَك الطلبات.

- ويستحبّ حمل ماء زمزم وإهداؤه واستهداؤه، فلقد ورد عن النبيّ ﷺ أنه كان يستهدي من ماء زمزم وهو بالمدينة.

من مستحبّات مكة المكرمة

يستحب مؤكّداً للحاج، مدة بقائه بمكة المكرمة عدة أمور، منها:

- بعد الانتهاء من طواف الحجّ، يستحب طواف أسبوع -أي سبعة أشواط- وصلاة ركعتين عن أبيه وأمه وزوجته وولده وخاصته وجميع أهل بلده، لكل واحد طواف سبعة أشواط مع ركعتيه. ويجزيه طواف واحد بصلاته عن الجميع، ولكنه لو أفرد لكلّ واحد طوافاً وصلاة مستقلة كان أولى.

- يستحبّ أيضاً بل ينبغي زيارة مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكة، وهو الآن مسجد في زقاق بسوق الليل يسمى «زقاق المولد»، فيصلّي فيه ويدعو الله تعالى.

- ختم القرآن الكريم في مكّة المعظّمة.

- العزم على العودة من قابل، فإنّ ذلك يزيد في العمر، كما أنّ العزم على عدم العود من قواطع الأجل.

- إتيان الحطيم، وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود، وفيه تاب الله تعالى على آدم. ورُوي أنه أشرف البقاع، والصلاة عنده، والدعاء والتعلّق بأستار الكعبة في هذا المكان، وعند المستجار أيضاً.

- ويستحبّ أيضاً الصلاة في مسجد «غدير خم» والاكثار من الابتهال والدعاء في هذا المسجد.

من مستحبات وداع الكعبة والخروج منها

مستحبّات وداع مكّة والكعبة الشريفة كثيرة، ولكننا نقتصر على البعض منها:

- إذا أراد الحاج الخروج إلى أهله، فلا يخرج حتى يشتري بدرهم تمراً، ويتصدّق به على الفقراء، يعطيهم قبضة، فيكون ذلك كفارة لما كان منه في الحرم، أو حال إحرامه لمّا دخل في الحج.

- السجود طويلاً عند باب المسجد.

- ثمّ يقوم قائماً على قدميه، ويستقبل القبلة الشريفة ويقول: «**اللهمّ إنّي أنقلب على لا إله إلا الله**».

- ثم يخرج من باب الحناطين.

فضل زيارة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم

أيّها الحاج الكريم، لا شكّ أنّك على علم بأنّ من تمام الحج زيارة قبر الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، في المدينة المنوّرة، والتبرّك بلثم تلك الأعتاب الطاهرة، والحضور في تلك المشاهد الشريفة، فإنّ زيارة النبيّ مستحبة عيناً، وعلى الأخص تستحبّ على الحاج، وتركها جفاء لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ولقد ورد في الحديث الشريف عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**مَن أتى مكّة حاجّاً ولم يزُرني إلى المدينة**

جَفوتُه يوم القيامة، ومَن أتاني زائراً وجبتْ له شفاعتي، ومن وجبتْ له شفاعتي وجبتْ له الجنة».

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**أتمّوا برسول الله حجّكم إذا خرجتم من بيت الله، فإنّ تركَه جفاءٌ، وبذلك أُمِرتُم، وأتمّوا بالقبور التي ألزمكم الله حقّها وزيارتها، واطلبوا الرزقَ عندها**».

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**إذا حجّ أحدكم فليختِم بزيارتنا، لأنّ ذلك من تمام الحجّ**».

من مستحبّات المدينة المنورة

- يستحبّ الغسل لدخول المدينة المنورة.
- الغسل أيضاً لدخول المسجد الشريف، وزيارة قبر الرسول الأعظم ﷺ ويكفي الغسل الأول.
- الدخول إلى المسجد الشريف من «باب جبرئيل»، وهو الذي يكون من جهة البقيع.
- الاستئذان.
- التكبير مائة مرة.
- صلاة ركعتين تحيّة للمسجد النبويّ الشريف.
- إتيان قبر الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله واستلامه وتقبيله، إنْ أمكن، واستقبال الحجرة الشريفة، ممّا يلي الرأس الشريف، والتوجّه إلى الحجرة لا إلى القبلة.
- ويستحبّ أن تبلّغ النبيّ السلام والتحية عن أبويك وعمّن تحبّه من أهلك وأصدقائك، فتقول وأنت واقف عند الرأس الشريف: «**السلام عليك يا نبيّ الله، من أبي وأمي وولدي وخاصّتي وجميع أهل بلدي...**».
- توجّه بعد ذلك إلى القبلة، وأسنِد ظهرك إلى شبّاك القبر إنْ أمكن، وإلا فاجعل القبر خلفك، وقلْ ما كان يقوله الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، بعد زيارة النبيّ: «**اللهمّ إليك ألجأتُ أمري، وإلى قبر نبيّك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، عبدِك ورسولِك أسندتُ ظهري...**».
- ويستحب قراءة سورة (القدر) أحد عشر مرة، واسألِ الله تعالى حاجتك فإنها تقضى إن شاء الله تعالى.
- ويستحب أيضاً الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ما استطعت، فإنّ الصلاة في المسجد النبويّ تعدل عشرة آلاف صلاة في ما سواه، وعلى الأخصّ بين القبر والمنبر.
- ويستحبّ الصوم في المدينة لقضاء الحاجة وإن كان الانسان مسافراً، وينبغي أن يكون الصوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة.
- ويستحبّ بعد الفراغ من زيارة النبيّ ﷺ زيارة بضعته الطاهرة، فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّ زيارتها من المستحبّات الأكيدة، ولها فضل عظيم وثوابها جسيم.
- إذا فرغت من زيارة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وبضعته الطاهرة عليها السلام، جدير بك أن تأتي المنبر الشريف، فتبرّك بذلك المنبر وأمسك الرمانتين اللّتين في أسفله بيدَيك، ومرّغ وجهك وعينيك بهما وبالمنبر إنْ أمكن، فإنّه شفاء للعينَين.
- ويستحبّ أيضاً الصلاة في «مقام جبرئيل» الذي كان يقوم فيه إذا استأذن على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.
- ويستحب الاعتكاف في المسجد النبويّ الشريف إن استطعت، وإن استطعت أن لا تتكلّم في الأيام إلّا ما لا بدّ منه فافعل.

زيارة أئمة البقيع

- يستحبّ استحباباً مؤكّداً زيارة أئمة البقيع عليهم السلام، فإذا فرغتَ من زيارة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وبضعته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، فتوجّه إلى البقيع لزيارة الأئمة الأربعة من أئمّة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثم تزور معهم فاطمة بنت أسد.
- ويستحبّ أيضاً زيارة إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

لَمن لم يحضر الموسم
مراقبات العشر الأوائل من ذي الحجّة

■ الشيخ حسين كَوراني*

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ..﴾ التوبة:٣٦.

حول هذه الآية الكريمة، قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: «بيَّن الله تعالى أمر هذه الاثني عشر شهراً: ﴿..مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ..﴾؛ وهي ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرّم، ورجب: ثلاثة سَرْدٌ وواحد فَرْدٌ، كما يعتقده العرب. ومعنى (حُرُم) أنّه يَعْظُمُ انتهاك المحارم فيها أكثر ممّا يعظم في غيرها...».

ويلاحظ هنا أنّ السرّ في حرمة الأشهر الحرم تربويّ أولاً، يتفرّع عليه الكفّ عن القتال فيها، وأنّ هذا السّر التربويّ مرتبط جذرياً بتهذيب النفوس، لأنّ الكفّ عن ظلم النفس في هذه الأشهر ربما أدّى إلى ترك الظلم بكلّ أشكاله.

العشر الأوائل

تستحق العشر الأوائل أن يهتم بها من لا يوفَّق للحجّ، كما يهتم بها الحجّاج إجمالاً، وإن كان للتفصيل حديث ذو شجون. غير أنّ الاهتمام بهذه العشر وغيرها من مواسم العبادة فرع الاهتمام بهذا اللون من آداب الإسلام، وهنا بيت القصيد.

وهذه الأيام العشر المعلومات، قد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، في عظمتها ما يجعل المؤدّي للأعمال التي ورد الحثّ عليها في هذه الأيام شريكاً للحجّاج في حجّهم، كما يأتي بيانه بحول الله تعالى.

وتجمِع كلمات العلماء على فضيلة خاصة للعشر الأوائل من شهر ذي الحجّة، وقد وردت لها أعمال، وتشترك في عظيم فضلها -بالإضافة إلى أعمالها- التي تدلّ على خصوصية، عدة أسباب وهي كما يلي:

١) أنّها الأيام المعلومات التي وردت في القرآن الكريم بناء لروايات منها ما ذكره الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الأيّامُ المعلوماتُ هي العشر الأول من ذي الحجّة**». والمقصود في الرواية ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ الحج:٢٧-٢٨.

٢) أنّها العشر التي ورد الحديث عنها في ميقات النبيّ موسى عليه السلام، في قوله تعالى:

أ- ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..﴾ البقرة:٥١.

ب- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..﴾ الأعراف:١٤٢.

وقد أورد الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان، بعض خصائص العشر الأُوَل من ذي الحجة وما يرتبط بها، فقال: «وعشر ذي الحجّة يسمّى بالأيام المعلومات. والمعدودات ثلاثة أيام بعدها، وتسمّى أيام الذبح والتشريق، وأيام مِنى، ويوم الثامن يوم التروية، والتاسع يوم عرفة، والعاشر يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر وليلة الحادي عشر... والثاني عشر يوم النفر الأول، والثالث عشر يوم النفر الثاني».

وفي كلام الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى، التأكيد على المستحب المضيَّع وهو المبيت في منى ليلة التاسع، كما يأتي في محله إن شاء الله تعالى.

* مختارات من كتاب (الأيام المعلومات) لسماحته

يحرمون الأرباح في متجر عبادته، ويتّجرون عند موعد مغفرته

ومن المؤسف جداً أن هذه الأيام الفضيلة «المعلومات» مع لياليها الميقات والمقسم بها، تنقضي بالغفلة عنها التي تكاد تكون مطبقة، فمَن يتوجّه إلى الحج ينشغل -عموماً- بأداء المناسك واللقاءات ولا يكاد يتسنّى له التفاعل مع هذا الموسم الإلهي الخاص بالطريقة المناسبة، ومَن لا يتوجّه إلى الحج يظنّ أنّه ليس معنياً بالعبادة في «أيام الحجّ» وهو ما يحرمنا -في الغالب- من خير عميم.

قبول العمل بشرط التولّي

إنْ كفلتَ يتيماً فأنت والرسول في الجنة كهاتين، فما هو مقام كافل الرسول؟!!

من الأولويات في موسم الحج سواء للحاج أو لغيره، التدقيق في مدى اتّباعه لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فليس الإسلام ولا الإيمان إلّا حُسن اتّباع مَن أمر الله تعالى باتّباعه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله..﴾ آل عمران:٣١.

ومن الواضح في سياق هذه الآية المباركة أن نحبّ مَن أحبّ رسول الله ونعادي عدوّه، لأنه لا سوء عاقبة أشد من أن تقود الغفلة قلباً أعمى إلى حبّ أعداء رسول الله، ومعاداة مَن أحبّه، أو أمَر المصطفى بحبّه.

أبو سفيان تجسيد العداء لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ومعاوية ويزيد تجسيد العداء لأهل بيت رسول الله الذين أمر الله تعالى ورسوله بحبّهم، وليس عداء معاوية ويزيد وأضرابهما من الأمويين لأهل البيت إلّا حقداً دفيناً على المصطفى الحبيب الرؤوف الرحيم بما آتاه الله تعالى.

وفي المقابل النقيض كان أبو طالب تجسيد الحبّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد لاقى من قريش وأبي سفيانها والأمويين بالخصوص أقسى الأمرَّين، دفاعاً عن رسول الله، ولو لم يكن إلّا حصار الشِّعب لكفى.

وتروي جميع المصادرالمعنية بلا استثناء عظيم بلائه وشديد تفانيه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما تروي شِعره الجمّ الوافر المتميّز بلغة التوحيد، والاعتقاد الصريح بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

وكان ابنه عليّ بن أبي طالب بشهادة كلّ الخلق من الإنس والملائكة وغيرهم، وكما عبّرت الصدّيقة الكبرى الزهراءعليها صلوات الرحمن: «**كلّما فَغرت فاغرة للحرب فاها، قذف** [الرسول] **أخاه في لَهَواتِها، مكدوداً في ذات الله**» والدفاع عن رسول الله ﷺ يقيه بنفسه من محاولات أبي سفيان والأمويين وسائر القرشيين، حتى كانت سيرته كلّها وقاية لنفس المصطفى بنفسه، وهي نفسه، كما كان الحال ليلة المبيت على فراشه ليلة الهجرة.

والسؤال المركزيّ:

هل ثمّة سوء عاقبة أشدّ قبحاً من أن يجد مدّعٍ للتوحيد واتّباع الرسول، نفسه في حضن أبي سفيان ومعاوية ويزيد أو في مجلسهم أو على أعتابهم، أو محبّاً لهم، أو غير مصحِر بالبراءة منهم، ومجاهر بأعلى الصوت بلعنهم.

وهل ثمّة حسن عاقبة ودليل اتّباع للمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، أكثر بهاء، وأمضى حجّة من أن يجد المسلم نفسه مُوادّاً لمن وادّ الله ورسوله، محاداً لَمن حادهّما؟ ومَن لم يحفظ حقّ أبي طالب على كلّ مسلم في التفاني وبذل المهجة ردءاً لرسول الله ﷺ فلن يهتدي السبيل إلى الوفاء لابنه عليّ الذي لا يُذكر اسمه إلّا مع أبي طالب.

وللحاجّ بالخصوص أقول:

عرّج على مقابر قريش، وزرِ المولى عبد المطّلب والمولى أبا طالب وسيّدة أمهات المؤمنين خديجة، وافتح في قلبك صفحة نور، عنوانها: حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسطرها الأول: حبّ كافله، ولا تُضحِك الشيطان عليك، يقنعك بأنّك إنْ كفلت يتيماً فأنتَ والرسول في

الجنة كهاتين، ولكن كافل الرسول في ذلك الضحضاح المفترى والمزعوم!!!

سلامة العقيدة أولاً، ولا سبيل إليها إلّا بِحُسن اتّباع الرسول. عندها يبلغ القلب معقد الأمل في أن يتقبّل منه العمل، فيؤدي عمل كلّ يوم من العشر الأوائل، وهو حيث أراد له المصطفى الحبيب أن يكون، في خطّ طاعة الله تعالى والسير في مدارج رضاه عزّ وجلّ.

الحجّ مع الحسين عليه السلام

من المهم للحاج وغيره، الاستفادة القصوى من خصوصية يوم التروية كمحطة استعدادٍ لأعظم أعمال الحجّ، وهو الوقوف بعرفة. ومن الواضح أنّ الثواب العظيم الذي يحظى به هذا الوقت القصير وهو نصف نهار، لا يختص بمَن حضر الموقف في عرفة، بل هو ثواب عظيم جداً لمن زار الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم، كما هو ثواب نوعي لمَن عرف حرمة هذا الوقت، وتفرّغ فيه لعبادة الله تعالى في أيّ مكان وُجد.

وما يجب أن يعرفه الجميع هو الآتي:

١) أن ليلة عرفة عنوان مستقل، عن يوم عرفة.

٢) أن ثواب يوم عرفة أعظم من ثواب ليلته.

٣) أنّ العنصر المشترك بين عمل الليلة واليوم هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام، في أيّ مكان كان المؤمن، في الحج أو كربلاء، أو غيرهما.

٤) ويرتبط بذلك، التنبيه على أنّ الحج الواجب يبقى واجباً ولا تغني عنه زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولا يجوز تركه إطلاقاً، ولو زار كربلاء ما زار، إلّا أنّ هذا في نفس الوقت لا يعني أنّ الحجّ المستحب والتواجد في الموقف في عرفة لمَن أدّى الحج الواجب سابقاً، أفضل من زيارة الإمام الحسين في يوم عرفة، بل إنّ زيارة واحدة لسيّد الشهداء يوم عرفة لا يمكن أن يقاس بها الحج المستحب بالغاً ما بلغ.

والفائدة العملية أن يتنبّه القلب إلى أن هذا العنصر المشترك في عمل ليلة عرفة ويومها، وهو زيارة سيد الشهداء عليه السلام، شديد الأهمية، لأنّه يوصل القلب إلى أعتاب خير خلق الله المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله.

كما هو العجب لا يكاد ينقضي من الغفلة المطبقة عن الربط بين البيت وبين أهل البيت، كذلك هو العجب لا ينقضي من الغفلة المطبقة على الكثيرين الكثيرين، عن الربط بين روح أيّ منسك عبادي وبين الحسين عليه السلام.

يضاف إلى ذلك أن يوم التروية هو يوم خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة، ويوم شهادة القائدين الكبيرين مسلم وهانيء، وهل يجتمع الوفاء لرسول الله صلّى الله عليه وآله والمودة في القربى إلّا بمواكبة القلب الدائمة للخطى المحمّدية في الطريق إلى محرّم وكربلاء.

يوم التروية حسيني، وليلة عرفة ويومها حسينيان، وليس وِرد المؤمن في يوم عرفة إلّا دعاء الحسين، في يوم ملوّن بلون الدم الحسيني. أوَ يعقل مع ذلك كله أن لا يكون القلب حسينياً، ثمّ يدّعي حب رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

الحج دورة إبراهيمية مهدوية في السياق الإلهي الذي شاءه تعالى فيضاً محمّدياً.

الحجّ توحّد السعي والطواف، والرمل والهرولة، والعام والخاص، والحلق والرمي والذبح -بكل معانيه- على عتبة التوحيد، وفي محراب عظمة الله العليّ القدير الواحد الأحد الفرد الصمد، تقدست آلاؤه، وجلّ ثناؤه.

والمدخل الحصري لسلامة الحج وكلّ قصد: اتّباع المصطفى الحبيب، والقيام لله، طوافاً حول الكعبة التي جعلها الله تعالى ﴿..مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا..﴾ البقرة:١٢٥، ليحرموا مخبِتين، و«قياماً لهم» ليحلّوا قائمين بانتظار القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أمير الحجّ في كلّ عام

■ الشيخ حسين كَوراني

٤ ذ.ق ١٤٢٦

(١)

ونحن نتجاذب أطراف الحديث، قال:

من هو أمير الحجّ، هذه السنة؟

قلت: أميرَ الحاجّ تقصد أم الحجّ؟

أمّا أمير الحاجّ فهو من تحدّده سلطة موازين القوى والأمر الواقع، وحيث إنّ «السلطة» فعلاً بيد «بوش» وأضرابه، ومركز قطبها «الأوحد»! خارج حدود دار الإسلام، فإنّ الحاجّ في سنتنا كغيرها بدون أمير، فمَن أراده الانقلاب المعاصر على الأعقاب أميراً لا إمرة له، والأمير الحقيقيّ يرى تراثه نهباً.

وأمّا أمير الحجّ، أمير قافلة الوجود بإذن ربّها، أمير الزمان والمكان والعقل والقلب والحياة، فهو مَن خَلق الله تعالى كلّ ذلك لأجله، ولولاه لَما كان آدم عليه السلام، ولا زيد في الوجود ولاعمرو!

أوَليس الحجّ هو القصد؟ أوَليس القصد حركة قلب؟

وهل يختلف القصد إلّا باختلاف الاختيار، بل هل يتحدّد أو يتقوّم إلّا به؟

وهل يمكن الفصل بين منْح الله تعالى الاختيار بأجلى صوره للمخلوق الأكرم، وبين «جدوائية» هذا المشروع الإلهي المتقوّمة بالمصطفى الحبيب محمّد وآل محمّد ﷺ.

أمير الحج محمّد، وأمير العقل والقلب العقل المحمّدي، وقلبه ونفسه وروحه، وسائر تجليات الحقيقة المحمدية: «**كلّنا محمّد**». كائناً مَن كان أمير الحاجّ، وسواء في عهد النبوّة، وامتداده اليسير في عمر الزمن، أم في عهد الانقلاب على الأعقاب، اِصغِ إليه في صلاته المقبولة أو المُكاء والتصدية، ستجده يقول: «وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله. اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد».

أمير الحج إذاً، حتى لأمير الحاجّ هو المصطفى الحبيب، وهو صلّى الله عليه وآله قد حدّد للأمّة مرجعها من بعده ورُكنها الذي تأوي إليه، وقائدها والإمام. ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ..﴾ هود:٨٦.

ألا تجمع الأمّة على الكثير من الثوابت، ومنها ما أسّسه صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله: «**النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض**»؟!

إنّ الصلاة بدون الصلاة عليهم حجٌّ بلا أمير، بل حجٌّ مع يزيد، وتَنَكُّرٌ للحسين في مكّة لتحمّله الغربة إلى كربلاء، فكيف هو الحج بدون معرفتهم التي لا معنى لادّعائها بدون تنسّم أريجهم في كلّ منسك من مناسك الحج؟

(٢)

قال: لا شكّ في ذلك ولا ريب، ولكنّي أسأل عن أمير الحج في هذا العام وفي كلّ عام.

قلت: مهلاً أيها العزيز، ففي ما قلته لك وقدمته بين يديك -في البعد العملي- كل الشكّ وكل الرَّيب! وهو يكشف بجلاء عن شديد اهتزاز البعد النظري.

مَن كان أمير الحاجّ عندما غادر الإمام الحسين مكّة؟

هل تشي أقوالنا والأفعال بأنّنا الأمّة الوسط؟

هل نستحضر حقاً أنّنا أمّة خير خلق الله تعالى، وسيّد رسله؟ هل نحج مع رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

ألخّص لك الأمر في خطين عريضين:

١- ما هو مدى تجديد الحجيج العهد بالحبيب الذي أُمرنا بحبّه بما لا يقوى قلب على تحمّل أدنى إعراض عنه:

* ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا

جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً وللعابدين حرماً

وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة ٢٤.

* **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته»**.

أليس بديهياً أن يبحث المحبّ عن منزل حبيبه؟ فهل نعرف بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ هل نعرف أين ولد؟ وأين كان يسكن في مكة عند بدء نزول الوحي في حراء؟ وعندما نزلت سورة (المدّثر) و(المزمّل)؟ وأين كان صلّى الله عليه وآله عندما أُمر أن يصدع بما يُؤمر ويعرض عن الجاهلين؟

أين هو دار الأرقم؟ وأين وضعت الصخرة على بلال وهو ينادي: «أحدٌ أحد»! بل أين كانت شهادة أوّل شهيدين ياسر وسميّة، وأين دُفنا؟! أين هو شِعب أبي طالب؟ وأين دار الندوة الذي شهد توثّب المولى أبي طالب على عتاة قريش، وتوثّب المولى الحمزة دفاعاً عن الوحي والنبوة!

وأين كان رسول الله يصلّي ومعه المولى أبو الحسن، حين قال عمّه الكافل لأعظم يتيم: «صِل جناح ابن عمّك»؟!!

أين وقف سيّد الرسل طه الرؤوف الرحيم، وهو يأمر نفسه المرتضى أن يزيل الأصنام عن ظهر الكعبة ليتمحّض الحجّ في التوحيد، ويتجلّى التوحيد بالحجّ ويتجوهر؟ أين تمّ دفن اللات والعزّى وهبل؟ وما علاقة استحباب الدخول إلى الحرم من باب السلام بمكان دفن هذه الأصنام؟!

من أين دخل المصطفى إلى مكّة يوم الفتح في الرابع من ذي الحجّة؟ من أيّ باب من أبواب الحرم هبّ الحرم لاستقباله؟

أين كان منزل المصطفى الحبيب الذي توالت إيذاءات أبي لهب وأم جميل له فيه، حتى نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾؟ أين؟ أين؟ وألف أين، يلخص جوابها سؤال يقول: لماذا نجد في المنطقة الصناعية بمكة شارعاً باسم «أبي لهب»!!!!

(٣)

* لم يتملّك صاحبي أن يخفي ذعره، فتلفّت يمنة ويسرة، ولمّا لم يجد أحداً، قال: ما عن هذا سألت وإن كان هو الحجَّ المضيَّع، والقصدَ المُتَنَكَّب، ولكني سألت عن أمير الحج في هذا العام، وفي كل عام.

فقلت: «وتسألني عن زمزم هاك أدمعي»!!!

أيّها العزيز حاجّاً كنت بالروح أو الجسد، أو بالروح وحسب، لا سبيل إلى المحمّدية البيضاء إلّا بحبّه صلّى الله عليه وآله، ولا سبيل إلى حبّه إلا بحبّ أهل البيت عليهم السلام، وليس من المودّة في القربى أن يغفل القلب في «ديار الأحبة» عن الوله إلى من عرف موقعه الأثير عند سيّد الخلق أجمعين.

سلامة العقيدة أولاً، ولا سبيل إليها إلّا بحسن اتّباع الرسول، أي إبذِر بذرتها المعافاة لتنمو، وستشرق في قلبك أنوار التوحيد لتكتشف بنفسك الفارق الجوهري، الذي يفصل بين الإيمان والكفر.

عندها يبلغ القلب معقد الأمل في تقبّل العمل، فيؤديّ مناسكه، وهو حيث أراد له المصطفى الحبيب أن يكون، في خطّ طاعة الله تعالى، والسير في مدارج رضاه عزّ وجلّ، مع أمير الحاجّ المؤتمّ بإمام زمانه.

٢- وعندها يا صاح فقط -وهذا هو الخط العريض الثاني الذي كنت أريد الوقوف عنده- يتاح التعرف على شروط الائتمام بالنجم الثاقب من أهل البيت، الذي هو الأمير المحمّدي لقافلة الوجود بإذن الله تعالى، والذي لولاه لذهبت الأرض؟!

عندها يصبح السؤال عن أمير الحاجّ أو أمير الحجّ سؤالاً عملياً، لا يدخل في باب الادّعاء المقيت: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف:٣.

(٤)

بعد قرار العقل بإيداع حبّة القلب والمهجة للأعتاب المحمّدية والعقل الأتم، وإثبات ذلك بالوفاء للمولى أبي

فرض محبته وأوجب حقه وكتب علينا مودته ووفادته

نهج البلاغة، شرح محمد عبده ٢/٧٨، دار الذخائر، قم ١٤١٢هـ

طالب بالخصوص، يبقى على مَن يريد الوصول إلى إمام زمانه أمير الحج والقلب والحياة، أن يُعنى بمنسكَين:

١ - **حبّ الحسين** عليه السلام: فكما هو العجب لا يكاد ينقضي من الغفلة المطبقة عن الربط بين البيت وبين أهل البيت، كذلك هو العجب لا ينقضي من الغفلة المطبقة على الكثيرين، عن الربط بين روح أيّ منسكٍ عباديٍّ وبين الحسين عليه السلام.

«**كلّهم نور واحد**» إلّا أنّ للارتباط بالحسين عليه السلام شأناً خاصاً في الوصول إلى رضوان الله تعالى في الصراط المحمّدي. «**حسين منّي وأنا من حسين**»! يضاف إلى ذلك أنّ يوم التروية هو يوم خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة، ويوم شهادة القائدين الكبيرين مسلم وهانئ، وهل يجتمع الوفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله والمودّة في القربى، إلّا بمواكبة القلب الدائمة للخطى المحمّدية في الطريق إلى محرّم وكربلاء.

يوم التروية حسيني، وليلة عرفة ويومها حسينيّان، وليس وِرد المؤمن في يوم عرفة إلّا دعاء الحسين، في يوم ملوَّنٍ بفردوس الدم الحسيني. أوَ يعقل مع ذلك كلّه أن لا يكون القلب حسينياً، ثمّ يدعي البحث عن أمير الحج أو الحاجّ، وهو فرع حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٢- **حمل همّ المسلمين**: ألم يقل المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله: «**مَن أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس بِمسلم**»؟

لا ينفصل حمل همّ المسلمين إطلاقاً عن خفقة القلب مع مظلومية كلّ مظلوم مستضعَف، ولو لم يكن مسلماً. فالوقوف مع العدل وضدّ الظلم لا يتجزّأ.

ما هو الحال في فلسطين؟ وماذا يجري ضدّ المسلمين كلّهم والبشرية جمعاء في العراق؟ أيّ معاناة يتجرّع غصصها أهلنا في فلسطين والعراق وأفغانستان، وتعصف بهم أهوالها؟ كيف هي حال هؤلاء؟ وألف كيف!!

(٥)

مَن أحبّ المصطفى صادقاً، والعلامة حبّ الحسين، أكثر من حبّه لعترته، والعلامة حمل الهمّ مستسهلاً ما استوعره المترفون، فهو أمير الحاجّ والحجّ، بل أمير الجنة!

هذا القلب المحمديُّ الذي صاغت كلّ شغاف قلبه المحمّدية البيضاء والعلويّة العليا بإذن الله تعالى، سيجد بلا أدنى ارتياب أنّه يقترب رويداً رويداً من خيمة المولى وصيّ رسول الله الإمام المهدي المنتظر، وإن لم يعرفها، بل ربما وجد أنّ الإمام بكرمه المحمّديّ الإلهيّ، قد بسط عليه غامر حنانه واللطف، وخاطب قلبه!

* روي عن محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه، أنّه قال: «والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنةٍ، يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه».

وروي عن عبد الله بن جعفر الحميري، أنّه قال: «سألت محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه - فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟

فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: (**اللهمّ انجِز لي ما وعدتَني**).

قال محمّد بن عثمان رضي الله عنه وأرضاه: ورأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: (**اللهمّ انتقِم لي من أعدائك**)».

* ينبغي للحاج بشكلٍ خاص، أن يعيش قلبه مع وصيّ رسول الله، صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وفي رُبى عرفات أصغر منطقة جغرافياً، يجزم المؤمن بوجوده فيها مع إمام زمانه، باب الاتصال برسول الله وبالله تعالى. وفي بعض المنقولات المعتبرة نقلاً عنه عليه صلوات الرحمن، أنّه يزور خيم الحجّاج، وأنّ للعزاء في عرفة ولخصوص ذكر عمّه أبي الفضل العباس، موقعاً خاصاً لديه سلام الله تعالى عليه.

لا حجّ بدون معرفة الإمام، فهو باب حطّة المحمّدي، ومَن عرف إمام زمانه أمكنه أن يعرف الفرق بين أمير الحاجّ وبين أمير الحجّ.

من أدعية المسجد الحرام
اللهمّ البيتُ بيتك، والحرمُ حرمك، والعبدُ عبدك

المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبيكاني

دخول باب المسجد الحرام

* عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إذا انتهيت إلى باب المسجد فقم وقل**: السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، بسمِ الله وباللهِ ومن اللهِ وما شاء اللهُ، السلامّ على أنبياءِ الله ورسُلِه، السلامُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، السلامُ على إبراهيم خليلِ الله، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين».

* إذا رأيت الكعبة الشريفة: «اللّهُمَّ إنّي أسألُك في مقامي هذا، في أوّلِ مناسكي أنْ تقبلَ توبتي، وأن تتجاوزَ عن خطيئتي، وأنْ تضعَ عنّي وِزري، الحمدُ لله الذي بلّغني بيته الحرام. اللّهمّ إنّي أشهدُ أنّ هذا بيتك الحرام الذي جعلتَه مثابةً للنّاسِ وأمناً مباركاً وهدًى للعالمين. اللّهمّ العبدُ عبدُك، والبلدُ بلدُك، والبيتُ بيتُك، جئتُ أطلبُ رحمتَك وأؤمّ طاعتَك، مطيعاً لأمرك راضياً بقدرك، أسألُك مسألةَ الفقيرِ إليك، الخائفِ من عقوبتِك. اللّهُمَّ افتحْ لي أبوابَ رحمتِك، واستعمِلْني بطاعتِك ومرضاتِك».

* ثمّ تخاطب الكعبة الشريفة، وتقول: «الحمدُ لله الذي عظّمكِ وشرّفكِ وكرّمكِ وجعلكِ مثابةً للناس وأمناً مباركاً وهدًى للعالمين».

من أدعية الطواف

* رواه معاوية بن عمار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وهو: «اللّهُمَّ إنّي أسألُك باسمِكَ الذي يُمْشى بِه عَلى ظَلَلِ الماء كَما يُمْشى بِه عَلى جَدَدِ الأرضِ، وأسألُكَ باسمِك الذي يهتزُّ له عرشُكَ، وأسألُكَ باسمِك الذي تَهتزُّ له أقدامُ ملائكتِكَ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي دعاكَ بِهِ موسى مِن جانبِ الطّورِ الأيمنِ فاستَجبتَ لهُ وأَلقيتَ عليه مَحبّةً منك، وأسألُكَ باسمِكَ الذي غفرْتَ به لِمحمّدٍ صلّى اللهُ عليه وآلِه ما تقدّمَ مِن ذنبِه وما تأخّرَ، وأَتمَمْتَ عليهِ نِعمتَكَ أنْ تفعلَ بي كَذا وَكَذا، **وتطلب حاجتك**.

وكلّما انتهيتَ إلى باب الكعبة في كلّ شوط فصلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ، وادعُ بهذا الدعاء: سائِلُك فقيرُك مسكينُك ببابِك، فتَصدّقْ عليه بالجنّة، اللّهمّ البيتُ بيتُك، والحَرَمُ حرمُك، والعبدُ عبدُك، وهذا مقامُ العائذِ بكَ، المُستجيرِ بكَ من النارِ، فأَعتِقْني ووالديَّ وأهلي وولدي وإخواني المؤمنينَ من النّار، يا جوادُ يا كريمُ».

* وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا بلغ حِجر إسماعيل، يرفع رأسه ثمّ يقول: «اللّهمّ أدخِلْني الجنّةَ، وأجِرْني من النّارِ بِحُرمَتِك، وعافِني من السُّقْمِ، وأوْسِعْ عليّ من الرّزقِ الحلالِ، وادْرَأْ عنّي شرَّ فَسَقةَ الجِنِّ والإنسِ، وشرَّ فَسَقةِ العربِ والعَجمِ».

الشوط السابع.. توبة واستغفار

في الشوط السابع إذا وصل المستجار (وهو خلف الكعبة قريب من الركن اليماني) يقوم بحذاء الكعبة، ويبسط يديه على حائطه، ويلصق به بطنه وخده، ويقرّ بذنوبه مسمّياً لها، ويتوب، ويستغفر الله تعالى منها، ويدعو بما دعا به أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «اللّهمّ البيتُ بيتُك، والعبدُ عبدُك، وهذا مقامُ العائذِ بكَ من النار. اللّهمّ مِن قِبَلِكَ الرَّوحُ والفَرَجُ والعافِية. اللّهمّ إنّ عملي ضعيفٌ فضاعِفْهُ لي، واغفِرْ لي ما اطّلعْتَ عليهِ منّي وخَفِيَ على خَلقِكَ، أَستجيرُ بِالله مِن النار».

غَيبةٌ.. ينجو فيها المسلِّمون

أعمال الأنام في غيبة الإمام

السيِّد محمَّد تقي الموسوي الأصفهاني

يقول السيِّد «محمَّد تقي بن عبد الرزاق الموسوي الأصفهاني» عن كتابه (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السَّلام) أنَّه: «مختصر جملة من الأعمال بعنوان أنَّها وظيفة المؤمنين في زمان غَيبَة صاحب الزمان صلوات الله عليه (أيْ حضرة الحجَّة بن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام) .[والأعمال] هي أربع وخمسون أمراً يليق بالمؤمنين المواظبة عليها والعمل بها».

اخترنا فيما يلي بعض هذه الأعمال التي لا بدَّ للمؤمن، ومن باب الولاء والوفاء، أن يواظب عليها في ليله ونهاره..

«شعائر»

الأوّل: الاغتمام لفراقه عليه السَّلام ولمظلوميَّته.

ورد في (الكافي) عن الصادق عليه السَّلام أنَّه قال: «**نفس المهموم لنا، المغتمّ لظُلمنا تَسبيح**».

الثاني: انتظار فرجه وظهوره عليه السَّلام.

في (كمال الدين) عن الإمام محمَّد التقي عليه السَّلام أنَّه قال:

«**إنَّ القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن يُنتظَر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من وُلدي**... إلى آخر الحديث».

وورد عن أمير المؤمنين عليه السَّلام أنَّه قال: «**أفضل العبادة الصَّبر وانتظار الفرج**».

الثالث: البكاء على فِراقه ومُصيبته عليه السَّلام.

ورد في (كمال الدين) عن الصادق عليه السَّلام أنَّه قال:

«**والله ليغيبَنّ إمامكم سنيناً مِن دهركم، ولتمحَّصنّ حتَّى يُقال: مات أو هَلك، بأيّ وادٍ سَلَك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين**».

وروي عن الرضا عليه السَّلام أنَّه قال: «**من تذكّر مصابنا، وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة**».

الرابع: التسليم والانقياد، وترك الاستعجال في ظهوره عليه السَّلام.

أنْ يسلّم بصحة ما يصل إليه من ناحيته عليه السَّلام وأنَّه عيْن الحكمة وترْك قوْل: (لِمَ، ولأيِّ شيء) في أمر ظُهوره عليه السَّلام؛ فقد ورد في (كمال الدين) عن الصقر بن أبي دلف، قال :«سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: **إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمرُه أمري، وقولُه قوْلي، وطاعتُه طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمرُه أمر أبيه، وقوله قوله أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكَت**، فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السَّلام بكاءً شديداً، ثم قال:

إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظَر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لم سمّي القائم ؟ قال: **لأنَّه يقوم بعد موت ذِكره وارتداد أكثر القائلين بإمامتِه**، فقلت له: ولم سمّي المنتظر ؟ قال: **لأنَّ له غيبة يكثر أيَّامها، ويطول أمدها، فينتظِر خروجه المخلصون، ويُنكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلِّمون**».

الخامس: أن نصله عليه السَّلام بأموالنا. يعني: يُهدى إليه عليه السَّلام.

فقد ورد في (الكافي) عن الصادق عليه السَّلام أنَّه قال: «**ما من شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإنّ الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أُحُد**»، ثمَّ قال: «**إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً﴾، قال: هو والله في صلة الإمام خاصَّة**».

أمَّا في هذا الزمان حيث أنّ الإمام عليه السَّلام غائب، يصرف المؤمن ذلك المال الذي جعله صِلة وهديَّة له عليه السَّلام في موارد فيها رضاه، كأنْ يُنفقها على الصالحين الموالين له عليه السَّلام. فقد ورد في (كامل الزيارات) أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السَّلام قال:

«**مَن لَمْ يقدر أن يزورنا فليزُر صالحي موالينا يُكتب له ثواب زيارتنا، ومَن لَمْ يقدِر على صلتنا فليصِل صالحي موالينا يُكتب له ثواب صِلتنا**».

السادس: التصدّق عنه عليه السَّلام بقصد سلامته.

السابع: معرفة صفاته، والعزم على نُصرته في أي حال كان، والبكاء والتألّم لفراقه عليه السَّلام.

الثامن: طلب معرفته عليه السَّلام من الله عز وجل. فيقرأ هذا الدعاء المروي عن الصادق عليه السَّلام:

«اللّهم عرّفني نَفْسَكَ، فَإنَّكَ إن لَم تُعرّفْني نَفْسَكَ لَم اَعرِفْ نَبِيّك.

اللّهُمَّ عَرّفْني رَسولَكَ، فإنَّكَ إن لَم تُعرّفْني رَسولَكَ لَمْ اَعرفْ حُجَتَك.

اللّهمَّ عَرِّفْني حُجّتَكَ، فإنَّكَ إن لَمْ تُعرّفْني حُجّتَكَ ضَلَلْتُ عَن دِيْني».

التاسع: المداومة على قراءة هذا الدعاء المروي عن الصادق عليه السَّلام كما ورد في (كمال الدين) وهو:

يا اللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيم يا مُقلِّبَ القلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي على دِيْنِك.

العاشر: القيام احتراماً عند ذكر اسمه وخصوصاً لقب: (القائم) .

الحادي عشر: إعداد السلاح للجهاد بين يديه.

فقد ورد في كتاب (الغيبة) للنعماني أنّ الصادق عليه السَّلام قال: «**ليعدَّنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتَّى يُدركه**».

الثاني عشر: التوسّل به عليه السَّلام في المهمّات، وإرسال رسائل الاستغاثة له عليه السَّلام.

الثالث عشر: القَسم على الله تعالى به عليه السَّلام في الدعاء، **وجعله شفيعاً** في قضاء الحوائج.

نالَ ما نال الواقفون بعرفة
من صلوات شهر ذي الحجّة

إعداد: «شعائر»

صلاة السيّدة الزهراء عليها السلام

يستحبّ صلاتان في اليوم الأوّل:

* صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي أربع ركعات بـ(الحمد) مرّة وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، ويسبّح عقيبها بتسبيح الزَّهراء عليها السلام، ويقول:

«سبحانَ اللهِ ذي العزِّ الشَّامِخِ المُنيفِ، سُبحانَ اللهِ ذي الجلالِ الباذِخِ العظيمِ، سبحانَ اللهِ ذي المُلْكِ الفاخرِ القديمِ، سُبحانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ النَّملةِ في الصَّفا، سبحانَ مَنْ يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ في الهَواءِ، سُبحانَ مَنْ هُوَ هكذا وَلا هكذا غَيْرُهُ».

* صلاة ركعتين قبل الزّوال بنصف السّاعة، في كلّ ركعة الحمد مرّة، و(قل هو الله أحد) وآية الكرسي و(إنّا أنزلناه) كلٌّ منها عشر مرّات.

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٦٧١)

يوم عرفة

صلاة ركعتين بعد صلاة العصر وقبل الشُّروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد (الحَمد) سورة (التّوحيد)، وفي الثانية بعد (الحمد) سورة (قل يا أيُّها الكافرون): رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن صلّى يوم عرفة قبل أن يَخرج إلى الدُّعاء «..» ويكون بارزاً تحت السَّماء ركعتين، واعترف لله عزَّ وجلَّ بذنوبه وأقرَّ له بخطاياه، نالَ ما نال الواقفون بعرفة من الفوز، وغفر له ما تَقدَّم من ذنبه وما تأخّر».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ٨/ ١٨٣)

صلاة الليالي العشر الأوائل

يستحبّ في هذه الليالي العشر الأولى من شهر ذي الحجّة صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في كلّ ركعة منهما (فاتحة) الكتاب و(التّوحيد)، وقوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢، وإذا فعلتَ هذا شاركتَ الحاجّ في ثوابهم وإن لم تحجّ، كما في الرواية عن الإمام الصَّادق عليه السلام.

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ٢/ ٣٦)

اليوم الأخير من الشهر

يستحبّ صلاة ركعتين في كلّ ركعة (الحمد) مرّة و(التوحيد) وآية (الكرسي) عشراً عشراً، ثمَّ يدعو ويقول:

«اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ في هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسَيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إلى التَّوْبَةِ بَعدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَإنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ».

فإذا قال العبدُ ذلك، قال الشّيطان: يا ويلي ما تعبتُ فيه هذه السَّنة هَدَمَهُ أجمع بهذه الكلمات، وشهدتْ له السَّنةُ الماضية أنَّه قد خَتَمها بِخَير.

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ٢/ ٣٨٠)

بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة
من أذكار الأيام المعلومات

إعداد: «شعائر»

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**مَن قال كلّ يوم من أيام العشر هذا التّهليل عشر مرّات:**

(لَا إِلَه إِلَّا اللّٰه عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ عَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ عَدَدَ الشَّوْكِ والشَّجَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ عَدَدَ الشَّعْرِ وَالوَبَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ عَدَدَ الحَجَرِ والمَدَرِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ عَدَدَ لَمْحِ العُيُونِ، لا إِلٰه إِلَّا اللّٰهُ فِي اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ والصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، لا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ عَدَدَ الرِّيَاحِ فِي البَرَارِي والصُّخُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ مِنَ اليَوْمِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)، **أعطاه الله عزَّ وجلَّ بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرِّ والياقوت «..» فإذا خرجَ من قبره أضاءت له كلّ شعرة منه نوراً، وابْتَدَرَهُ سبعون ألف مَلَك يحفُّونه إلى باب الجنّة».**

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ٢/ ٤٧)

بعد صلاة الصُّبح وقبل المغرب

دعاء مروي عن الإمام الصّادق عليه السلام، يُدعى به من أوّل يومٍ من عشر ذي الحجَّة إلى عشيّة عرفة، في دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب:

«أَللّٰهُمَّ هذِهِ الأَيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأَيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ فَأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِكَ وَأَوْسِعْ عَلَيْنا فِيها مِنْ نَعمائِكَ، أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَهْدِينا فِيها لِسَبِيلِ الهُدى وَالعَفافِ وَالغِنى وَالعَمَلِ فِيها بِما تُحِبُّ وَتَرْضى، أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى وَيا سامِعَ كُلِّ نَجْوى وَيا شاهِدَ كُلِّ مَلأ وَيا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنَّا فِيها البَلاءِ، وَتَسْتَجِيبَ لَنا فِيها الدُّعاءُ، وَتُقَوِّيَنا فِيها وَتُعِينَنا وَتُوَفِّقَنا فِيها لِما تُحِبُّ رَبَّنا وَتَرْضى وَعَلى ما افْتَرَضْتَ عَلَيْنا مِنْ طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَأَهْلِ وَلايَتِكَ. أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَهَبَ لَنا فِيها الرِّضا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ، ولا تَحْرِمْنا خَيْرَ ما تُنْزِلُ فِيها مِنَ السَّماء وَطَهِّرْنا مِنَ الذُّنُوبِ يا عَلاّمَ الغُيُوبِ وَأَوْجِبْ لَنا فِيها دارَ الخُلُودِ. أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلا تَتْرُكْ لَنا فِيها ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلا هَمّاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلا دَيْناً إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلا غائِباً إِلَّا أَدَّيْتَهُ وَلا حاجَةً مِنْ حَوائِجِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ إِلَّا سَهَّلْتَها وَيَسَّرْتَها إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، أَللّٰهُمَّ يا عالِمَ الخَفِيَّاتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ، يا مُجِيبَ الدَّعَواتِ، يا رَبَّ الأَرَضِينَ وَالسَّماواتِ، يا مَنْ لا تَتَشابَهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنا فِيها مِنْ عُتَقائِكَ وَطُلَقائِكَ مِنَ النّارِ وَالفائِزِينَ بِجَنَّتِكَ وَالنّاجِينَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ وَصَلَّى اللّٰه عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٦٧٢)

فتاوى الفقهاء

مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يكره مسح الوجه باليدين في الصلاة بعد القنوت؟

ج: يُكره ذلك في الصلاة الواجبة.

س: ما حكم مَن نقَل فتوى مرجع التقليد خطأً؟

ج: يجب عليه تصحيح خطئه إن أمكن.

س: هل هناك إشكال في ارتداء ربطة العنق في ليلة العرس؟

ج: بشكل عامّ لا يجوز ارتداء الثياب التي تُعدّ رمزاً لغير المسلمين، ويعتبر اتّخاذها ترويجاً للثقافة الغربية المعاندة والمنحطّة.

س: جاء في الرسائل العملية: «لو سمع المكلّف أذان وإقامة شخص آخر، سواء ردّدهما معه أو لم يردّدهما، ولم يقع هناك فاصل كبير بين الأذان والإقامة وبين الصلاة التي يريد أداءها، يجوز له أن لا يأتي بالأذان والإقامة لصلاته»، فما هو الحكم لو سمع الأذان والإقامة من التلفاز؟

ج: إذا كان البثّ مباشراً، جاز له الاكتفاء بهما في صلاته.

س: هل يجوز إعطاء الإعجاب على صور لغير المحجّبات على الفضاء الافتراضي؟ وما هو الحكم إذا لم تكن صورة الشخص واضحة أو كانت لغير المسلمة؟

ج: إذا عُدّ ذلك تأييداً وترويجاً للباطل والمعاصي، فلا يجوز.

س: حصل خسوف للقمر، ولم أنتبه لذلك إلّا بعد شهر، فهل يجب عليّ صلاة الآيات بنيّة القضاء؟

ج: إذا كان الخسوف كاملاً، تجب صلاة الآيات بنيّة القضاء.

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي)

المرجع الديني الكبير السيّد علي السيستاني دام ظلّه

س: ما حكم تسمية الابناء بأسماء مركّبة على أسماء أهل البيت عليهم السلام، مثل «عليّ السجّاد»، «فاطمة الزهراء»، أو تسميتهم بإضافة «أل التعريف» مثل «الرضا»؟

ج: يجوز، والأفضل تركه.

س: ما هي نوعية البرامج والأفلام التلفزيونية التي يُحرم على الوالدين ترك أبنائهما يشاهدونها؟

ج: كلّ ما ينافي تنشئتهم نشأة دينية صالحة ممّا يتضمّن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، ونشر الأفكار الهدّامة، والصور الخلاعية المثيرة للشهوات الشيطانية، وكلّ ما يوجب الانحطاط الفكري والخُلقي للمشاهد.

س: هل تجب قراءة القرآن بالتجويد وأحكامه؟ وهل يأثم الشخص بعدم الالتزام بالتجويد أثناء قراءة القرآن؟

الجواب: لا تجب، ولا يأثم.

س: هل يجوز إهداء ختم القرآن الكريم للوالدين وهما على قيد الحياة، وكذلك إهداؤه لنفسه؟

ج: يجوز الإتيان بالمستحبّات عامّة وإهداء ثوابها للأحياء، وتجوز النيابة عنهم في بعض المستحبّات كالحجّ والعمرة والطواف عمّن ليس بمكة، وزيارة قبر النبيّ والأئمّة عليهم أفضل الصلاة والسلام، وما يتبعها من الصلاة.

س: السيارات المستوردة من البلاد غير الإسلامية تُصنع مقاعدها من الجلد، ولا نعلم ما مدى طهارته، فهل هي طاهرة؟

ج: محكومة بالطهارة.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي

لا محبوب عند ذوي البصائر إلّا الله تعالى

كتاب (جامع السعادات) للفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي، المتوفّى بعد ١٢٠٩ هجرية، المتضمّن لمبادئ الأخلاق ومكارمها، وأمراض النفس وعلاجها، ومنه هذه المقتطفات.

❖ أفضل مراتب الشوق هو الشوق إلى الله سبحانه وإلى لقائه، وهي المظنّة إلى الوصول إليه، وإلى حبّه وأنسه والتقرّب لديه، وهو رأس مال السالكين، ومفتاح أبواب السعادة للطالبين.

❖ اعلم أنّه لا مستحقّ للحب غير الله سبحانه، ولا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلّا هو، ولو كان غيره تعالى قابلاً للحب ومَوضعاً له، فإنّما هو من حيث نسبته إليه تعالى، فمَن أحب غيره تعالى، لا من حيث نسبته إليه، فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله، وكيف يكون غيره سبحانه من حيث هو، لا من جهة انتسابه إليه، مستحقّاً للحبّ، وهو في نفسه مع قطع النظر عنه تعالى وعن انتسابه إليه، ليس إلّا العدم، والعدم كيف يصلح للحبّ؟

❖ إنّ رضى الله سبحانه عن العبد يتوقّف على رضى العبد عنه تعالى، فمن فوائد رضى العبد بقضاء الله وثمراته رضى الله سبحانه عنه، وهو أعظم السعادات في الدارين، وليس في الجنة نعيم فوقه، كما قال سبحانه: ﴿..وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ..﴾.

❖ اعلم أنّ الدنيا عدوّةٌ لله ولأوليائه ولأعدائه: أمّا عداوتها لله، فإنّها قطعت الطريق على العبادة، ولذلك لم ينظر إليها مُذْ خلقها، كما ورد في الأخبار. وأمّا عداوتها لأوليائه وأحبّائه، فإنها تزيّنت لهم بزينتها، وعمّتهم بزهرتها ونضارتها، حتى تجرّعوا مرارة الصبر في مقاطعتها. وأمّا عداوتها لأعدائه، فإنها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها، واقتنصتهم بشباكها وحبائلها حتى وثقوا بها وعوّلوا عليها، فاجتبوا منها حيرة وندامة تنقطع دونها الأكباد، ثمّ حرمتهم عن السعادة أبد الآباد، فهم على فراقها يتحسّرون، ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون، بل يقال لهم: ﴿..قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ المؤمنون:١٠٨.

الاستقامة: أن تُسلّم لله بالربوبية في كلّ حالاتك

لقاءُ أنسٍ مع السيّد عباس الموسوي رضوان الله تعالى عليه

إعداد: سليمان بيضون

«ببالغ الأسف والألم العميق، تلقّينا نبأ استشهاد المظلوم العلّامة المجاهد الذي لا يعرف الكَلَلَ والملل، والقائد المضحّي لحزب الله لبنان حجّة الإسلام السيد عباس الموسوي وزوجه ونجله. رحمةُ الله على هذا العالم الربّاني الشجاع، والمخلص والواعي، ولعنةُ الله وعباده على جميع الصهاينة المجرمين.

هذا السيّد العالي المقام، الذي مزج العلم بالعمل وتكلّل بالصدق والتضحية والفداء، هذا العظيم نال الشهادة في هذا الطريق وحصل على السعادة الأبدية..».

كان ذلك بعض ما جاء في بيان النعي الذي أصدره الإمام الخامنئي دام ظلّه إثر واقعة استشهاد أمين عامّ حزب الله السيد عباس الموسوي على يدي الصهاينة أثناء عودته من بلدة جبشيت في جنوب لبنان حيث كان يشارك في مراسم إحياء الذكرى الثامنة لاستشهاد رفيق دربه في العلم والجهاد الشيخ راغب حرب رضوان الله تعالى عليهما.

ووفاء لهذا الشهيد العظيم اخترنا في هذا العدد من «شعائر» أن نطلّ على بعض الرؤى الإيمانية والاجتماعية لسيّد شهداء المقاومة الإسلامية في لبنان من خلال كلماته المبثوثة في خطبه وأحاديثه ومقابلاته الصحفية، والتي وفّرتها مشكورة «جمعية إحياء التراث المقاوم»، في إصدارها «الكلمات القصار، منتخبات من كلام سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي قدس سره»، حيث عرضنا تلك الرؤى بأسلوب السؤال والجواب.

س: كيف كانت بداية التحاقكم بالحوزة العلمية الدينية؟

ج: المحطّة الأساسية في توجيهي نحو طلب العلوم الدينية، كانت عام ١٩٦٨ م في لقاء مع السيد موسى الصدر في أحد البيوت في منطقة الأوزاعي. يومها سألته عن الحوزة في مدينة صور التي كانت تسمّى «معهد الدراسات الإسلامية» طالباً منه النصيحة حول التحاقي بالدراسة فيها. وقد أشار عليّ بالالتحاق بالمعهد. وبالفعل، وبعد أيّام التحقت به، وباشرت طلب العلوم الدينية فيه. تابعت دراستي في الحوزة في صور إلى ما بعد انتقالها من المدينة إلى «المؤسّسة» في البرج الشمالي، وكنّا أوّل من دشّن بناءها الحديث، حيث تابعنا الدراسة فيها لأكثر من سنة ونصف السنة.

بعد ذلك انتقلتُ إلى النجف الأشرف متابعاً الدراسة العلمية على أيدي المراجع الأعلام، وتركّزت دراستي بشكل أساسي على الإمام الشهيد السيد محمّد باقر الصدر قدّس سرّه.

س: كم بقيتم في النجف الأشرف؟

ج: قضيت في النجف الأشرف تسعة أعوام، اضطررت بعدها بسبب الضغوط التي مورست على الطلاب اللبنانيين خصوصاً، والطلاب عموماً، إلى الانتقال إلى بيروت، وعملت بالتعاون مع العلماء الأساسيّين في لبنان على تأسيس الحوزة العلمية في مدينة بعلبك.. وقد اعتُبرتْ هذه الحوزة من الحوزات النموذجية، وكان لها دور في التبليغ في منطقة البقاع والمناطق الأخرى كبيروت والجنوب.

س: من موقعكم كمبلّغ للإسلام، ماذا تقولون لمن يريد أن يكون مستقيماً في مسيرته الإيمانية؟

ج: أقول له: الاستقامة تعني أن تُسلّم لله بالربوبية في كل حالاتك، فلا يجوز أن تكون مؤمناً بربّك ومراعياً لأوامره في حال، بينما لا علاقة لك به في حالات أخرى، بل لا بدّ من الإلتزام المطلق.

والمهمّ هو أن تربّي نفسك على حبّ الآخرة، وعلى التعلّق بالله عزّ وجلّ. فعندما تصل بتربية نفسك إلى هذا المستوى لا يستطيع الشيطان أن يخترقك مهما كانت أساليبه وممارساته قوية. المهمّ أن تحمل في قلبك الإيمان، وأن تعاهد الله على حبّك له، فإذا حفظت هذه العلاقة معه فهو الذي يتعهّدك بالحفظ.

المهمّ أن تحمل في قلبك الإيمان، وأن تعاهد الله على حبّك له، فإذا حفظت هذه العلاقة معه فهو الذي يتعهّدك بالحفظ

س: القرآن الكريم عهدُ الله تعالى إلى خلقه كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، كيف تنصحون أن تكون علاقتنا بهذا العهد الإلهي لنا؟

ج: القرآن الكريم على الرغم من أنّه صالح لهداية البشرية جمعاء، إلّا أنّ الذين يستفيدون منه فعلاً هم خصوص المتّقين، فانطلاقاً من ذلك خصّصهم الله، وجعل هدايتهم الغاية من التوجيه القرآني في قوله ﴿..هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة:٢.

إنّ مشكلة أبناء الأمّة الإسلامية، وحتى على مستوى المؤمنين الذين يتوافدون إلى المساجد أفواجاً أفواجاً، هي أنّهم يُصلّون ولكنّ تعاملهم مع القرآن ضعيف بكلّ أسف، وهذا هو حال التزامهم بمبادئه وأخلاقيّاته.

إنّ حاجتنا في هذه المرحلة إلى قراءة القرآن وتطبيقه ووعيه هي أشدّ إلحاحاً علينا من أيّ وقت مضى، إن على مستوى الأفراد، أو على مستوى الأمّة الإسلاميّة التي تحاول النهوض والقيام من جديد بعد طول رقود أو موت.

ولا شكّ في أنّ للقرآن تلاوة خاصة بنظر عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فمرّة تقرأه كما تقرأ نصّاً أدبياً في المدرسة، وهذه قراءة لا تنفع، ومرة ثانية تقرأه لكي تتعلّم من معطياته، فهذا ينفعك في ميدان العلم لا العمل، ومرّة ثالثة تقرأه وفي قلبك الحزن، وفي عينيك الدمعة ...

إذا أردتم أيّها المسلمون أن تجدوا حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله فاجعلوا منه قدوتكم وأسوتكم في حياتكم وإلاّ ليصبحنّ غريباً بيننا

س: القرآن الكريم أمرنا بالتأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ..﴾ الأحزاب:٢١، فبأي شيء استحقّ صلّى الله عليه وآله هذه المنزلة الرفيعة؟

ج: استحقّ رسول الله ﷺ هذه المرتبة؛ لأنّه كان يجسّد الأخلاق الكاملة، فحتّى عندما كان الناس على جاهليّتهم – قبل أن يُبعث نبياً- كان لا يُوصف إلّا بالأخلاق الحميدة، وكان يقال عنه «الصادق الأمين»، وقد رافقته هذه الأخلاق في كلّ فترات حياته. وقد كان يُعبّر في كلّ مناسبة بالقول «**إنّما بُعثت لِأتمّم مكارمَ الأخلاق**».

وإنّنا عندما نتأمّل مقولة رسول الله صلّى الله عليه واله: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري**»، فإنّنا نجد قوة هائلة لا تخاف من شيء.

إذا أردتم أيّها المسلمون أن تجدوا حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاجعلوا منه قدوتكم وأسوتكم في حياتكم، وإلاّ ليصبحن الرسول غريباً بيننا، وإذا أصبح كذلك في الحياة الدنيا لن يكون شفيعنا في يوم القيامة.

س: الإمام الخميني قدّس سرّه عبّر في كلمة موجزة له عن سرّ الانتصار الكبير الذي تحقّق على يدي الشعب الإيراني بقوله: «إنّ كلّ ما لدينا هو من عاشوراء»، كيف توضحون مقولة الإمام هذه؟

ج: عندما تتوجّه بقلبك إلى الحسين عليه السلام وتعشقه، فمعنى ذلك أنّك عاشق للثورة والشهادة، وتريد أن تثبّت كلمة «لا إله إلا الله» في الأرض.

إنّ ثورة الامام الحسين عليه السلام قد شكّلت شعلة مضيئة في قلوب الثائرين على امتداد التاريخ، وستبقى كذلك حتّى قيام الساعة.

من خلال نهضة الإمام الحسين عليه السلام يستطيع الإنسان المؤمن أن يحدّد مسار عمله، فهي عبارة عن مدرسة، إذا دخلتَ إليها وفهمتها تستطيع أن تفهم كلّ المبدأ والمسار، عندئذ تعرف كيف تأخذ الموقف، وتضحّي من أجل الموقف.

عندما يقف الإنسان بإرادته وعزمه، فيتوجّه إلى الله وحده لا شريك له، فإنّه يرفض الظلم بكلّ أشكاله، والعبودية لغير الله بكلّ أشكالها، ثمّ يقف مصرّاً على عبادة الواحد القهّار، هذا ما فعله الحسين في كربلاء.

س: هاجس المؤمن الحقيقي في كلّ زمن أن يكون من الممهّدين لدولة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ومن المنتظرين الحقيقيين لظهوره المبارك، فكيف يتأتّى له أن يصبح كذلك؟

ج: إنّ أعظم ما يمكن أن يكون طريقاً ممهّداً للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو أن نتربّى على روحية العطاء بدون ثمن، لنتوجّه بأعمالنا كلّها إلى الله، ونقدّمها ابتغاء وجهه.

الذين خرجوا من بيوتهم، واستعدوا لمواجهة الباطل في كلّ الميادين من دون تردّد أو تخوّف أو وجل، هؤلاء هم المنتظرون بحقّ.

إذا أردت أن تُمهّد لبيعة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف يجب عليك أن تتحمّل مسؤولياتك ميدانياً، وأن تهيّئ نفسك على كلّ المستويات؛ تربوياً، وروحياً، ومادّياً، وهكذا ...

س: أوصى الإسلام كثيراً برعاية حسن الجوار، بأيّ صورة يمكن تجسيد ذلك؟

ج: آداب الإسلام في الجيرة، أن يلتفت الإنسان إلى جاره في سرّائه وضرّائه، إذا مرض له مريض يعوده، إذا حصلت له مصيبة يعزّيه، إذا جاع يطعمه، هذا الإنسان له حقّ عليّ كامل، من منطلق الجيرة والجوار، ومن عجز عن هذه الحقوق، عجز عن إدراك آداب الإسلام الكبرى.

س: مع الأسف الشديد تكثر المنازعات والأحقاد بين الناس ولأسباب تافهة غالباً، فما هو السبيل لمنع حدوث هذه التشنجات ولإزالتها إن وجدت؟

ج: انزع الحقد من قلوب الآخرين بنزعه من قلبك، أي: تقدّم على الآخرين، عاملهم بمحبّة ومودّة، ثمّ اترك أحقادك وثاراتك الشخصية، وعندما تنزع هذا الحقد من قلبك، سيرى الآخرون فيك قدوة حسنة وصالحة، وبالتالي سيعملون على انتزاع الحقد من قلوبهم.

عندما يتّهم كل واحد منّا نفسه، عندئذٍ نتوجّه للإصلاح ولمعالجة تقصيرنا، وأمّا إذا اتّهمنا الآخرين وبرّأنا أنفسنا، فعندئذٍ لن يكون هناك علاج، لأنّ مسؤولية المعالجة هي فرع الاتّهام لأنفسنا.

س: أين يكمن الدور الأساس للمرأة المؤمنة الرسالية حسب فهمكم له على ضوء الإسلام؟

ج: نحن نعتبر أنّ دور المرأة المسلمة الحقيقي والكبير هو في أن تكون أمّاً تمارس دور الأمومة في بيتها، وتمارس دور التربية والتزكية لنفوس أجيالنا، لتشكّل بذلك مصنعاً حقيقياً للرجال.

عندما توجد مصانع الأمهات اللواتي يتولّين تربية أطفالهنّ وتزكيتهنّ باسم الإسلام، وضمن مفاهيم التربية الإسلامية، فمعنى ذلك أنّنا سنخرّج جيلاً من أفضل الأجيال.

س: كيف تُعرّفون رفيق دربكم في مراحل الدراسة وفي مرحلة تأسيس العمل الجهادي الشيخ راغب حرب رضوان الله تعالى عليه؟

ج: ماذا أُحدّث عن شيخ الشهداء رضوان الله عليه؟ هل أحدّث عن طلبه للعلم في سبيل الله؟ أم عن عمله بما علِم؟ أم عن زهده وبساطة حياته؟ أم عن احتضانه لليتامى؟ أم عن تلك الجلسات المتواضعة مع العجزة والكبار في السنّ؟ ثمّ هل أتكلّم عن جهاده؟ أم عن تلك الخاتمة السعيدة التي اختارها بملء إرادته وهي الشهادة في سبيل الله؟

شيخ الشهداء رضوان الله عليه عالمٌ رباني، استفاد من فقه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، وتعلّم في مدرسة عليّ بن أبي طالب والحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام ثمّ انطلق إلى الحياة يجاهد ويعمل.

س: ما هي وصيّتكم وكلمتكم الأخيرة التي توجّهونها إلى المسلمين في العالم؟

ج: أقول لهم: كلما تقدّمتم -أيّها المسلمون- بالتزامكم بالإسلام، واستعدّيتم لتضحية أكبر في سبيل الله كلّما كان التوفيق والنصر الإلهيّين أكبر.

لا تركنوا إلى الحياة الدنيا، ولا تستسلموا لها، ولا تكن رغبتكم فيها أكثر من رغبتكم في الآخرة، ولا تفضّلوا رضى الجبابرة على رضى الله عزّ وجل، كونوا مع الله يكن الله معكم، اشحذوا أسلحتكم وقوموا لله بكلّ ما أوتيتم من طاقة وقدرة، وجّهوا سلاحكم إلى عدوكم.

نسألك اللهمَّ أن تجعلنا رحماء فيما بيننا، يحبّ بعضنا بعضاً، وأن تجعلنا صفاً واحداً، وتوفّقنا لمرضاتك، يا أرحم الراحمين.

اللّهم اجعلني جندياً خادماً لرسالتك، ووفقنا لطاعتك وطاعة أوليائك، اللّهم سدِّدنا وانصرنا على القوم الظالمين.

إنّ أعظم ما يمكن أن يكون طريقاً ممهّداً للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو أن نتربّى على روحية العطاء بدون ثمن

إنّ دور المرأة المسلمة الحقيقي والكبير هو في أن تكون أمّاً تمارس دور الأمومة في بيتها، وتمارس دور التربية والتزكية لنفوس أجيالنا

«...فإذا لقيتَه فأَقْرئه منّي السلام»

في محراب شهادة الإمام الباقر صلوات اللّٰه عليه

الشيخ حسين كَوراني

السابع من ذي الحجّة: يوم شهادة أبي جعفر، الإمام محمّد الباقر بن الإمام السجّاد زين العابدين بن سيّد الشهداء الحسين، بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والمراد بجعفر الذي يُكنّى به، هو ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وهو الإمام الخامس من الخلفاء الاثني عشر الذين أجمع المسلمون على حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله عنهم، رغم عجز الكثيرين في مجال التطبيق.

والغريب أن بعضهم لدى الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام، يشارف التصريح بأنه أحد الخلفاء الاثني عشر، ثم يحيد عنه. يعدّ له عدّته ثم ينقض غَزْلَه أنكاثاً، كما هو حال «الذهبيّ» في (سِيَر أعلام النبلاء)، وهذه مقتطفات ممّا قال:

«أبو جعفر الباقر، هو السيّد الإمام، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، العلويّ الفاطميّ، المدنيّ، وَلَدُ زين العابدين، وُلِد سنة ستّ وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة. أرّخ ذلك أحمد بن البرقيّ».

أضاف: «وكان أحدَ مَن جمع بين العلم والعمل والسّؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، **وكان أهلاً للخلافة**. وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجّلهم الشيعة الإمامية، وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين».

ثم يدخل في مساجلة لا علاقة لها بالترجمة، إلى أن يقول: «وشهر أبو جعفر بالباقر، من: بَقَرَ العلم، أي شقّه فعرف أصله وخَفِيّه. ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبيرَ الشأن».

إلى أن يقول: «قال الزبير بن بكّار: كان يقال لمحمّد بن عليّ: باقر العلم، وأمّه هي أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ. وفيه يقول القرظيّ:

---

* كتاب (أيام معلومات: العشر الأوائل من ذي الحجّة)

يـا بـاقـرَ العلمِ لأهـلِ التُّقـى وخـيرَ مَـن لبّى على الأجْبُـلِ

وقال فيه مالك بن أعين:

إذا طلبَ النـاسُ علـمَ الـقرآ نِ، كانت قريشُ عليـه عيـالا

وإنْ قيلَ: أينَ ابنُ بنتِ الرسو لِ، نِـلـتَ بذاكَ فروعاً طوالا

نجـومٌ تهـلّـل للمـدلِـجـين جبـالٌ تُـوَرِّثُ عِلماً جبـالا».

ثم يروي الذهبيّ بسنده عن الإمام الصادق قوله: «**قال أبي: أجلسَني جدّي الحسينُ في حِجره، وقال لي: رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يُقرِئُكَ السلامَ**».

كما يروي الذهبيّ بسنده عن الإمام الباقر أنه قال: «**أتاني جابرُ بن عبد الله، وأنا في الكُتَّاب، فقال لي...: أمرَني رسولُ الله أنْ أُقْرِئك منه السلامَ**».

إلى أن يقول الذهبيّ في (سِير أعلام النبلاء):

«وعن سلَمة بن كهيل، في قوله ﴿...لَّأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: كان أبو جعفر منهم». [الحجر: ٧٥]

(الذهبي، سِير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٠١ - ٣٠٥)

* وتلتقي المصادر المختلفة في تفسير «**المتوسّمين**» على أن المعنى هو النظر بنور الله تعالى، مستشهدين بما رُوي عن الرسول صلّى الله عليه وآله، وهو قوله: «**اِتّقوا فراسةَ المؤمن، فإنّها لا تُخطئ**»، أو: «**...فإنّه ينظرُ بنورِ الله**».

(انظر: الترمذي، سُننه: ٤/ ٣٦٠؛ والمباركفوري، تحفة الآحوذي: ٨/ ٤٤١؛ والسيوطي، الدرّ المنثور: ٤/ ١٠٣)

وهذا نموذج من كلماتهم في ذلك:

«قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾: أي للمتفرسّين، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: (**اِتّقوا فراسةَ المؤمن فإنّها لا تخطئ**) قيل: الفراسة سواطعُ أنوارٍ لمعتْ في القلوب حتّى شهدتِ الأشياءَ من حيثُ أشهدَها الحقُّ إيّاها، وكلّ مَن كان أقوى إيماناً كان أشدّ فراسة».

(ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢١٨)

ولعلّك تلاحظ معي في كلام الذهبيّ، أنه يقول: «**كان أهلاً للخلافة**»، ويصرّح بأن الرسول أوصى أن يبلّغ سلامه، مرّتين، الأولى للإمام الحسين عليه السلام، والثانية لجابر بن عبد الله الأنصاريّ، كما يصرّح الذهبيّ بأن معنى «**الباقر**» مأخوذٌ من شَقّ العِلم.

أيّ رسالة هذه التي مدّ الله تعالى في عمر جابر الأنصاريّ ليبلّغها للأجيال في مظهر إبلاغها للإمام الباقر عليه السلام؟

كان جابر الأنصاريّ يجلس في بعض زوايا المسجد النبويّ معتجِراً بعمامةٍ سوداء، وينادي: (يا باقرَ العلم، يا باقر العِلم)، فكان أهل المدينة يقولون: (جابرٌ يَهجُر)

وتجدر الوقفة عند هذه النقطة الأخيرة لنستوضح أن هذا اللقب المحمّديّ الذي لم يعرَف به أحدٌ من العالَمين إلا الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، بعيد الغَور عميقُ الدلالة.

قال الزبيديّ في (تاج العروس):

«**والباقر**: لقبُ الإمام أبي عبد الله وأبي جعفر محمّد بنِ الإمام عليّ زين العابدين بنِ الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهم. وُلد بالمدينة سنة ٥٧ من الهجرة، وأمّه فاطمة بنت الحسن بن عليّ؛ فهو أول هاشميّ ولِد من هاشميّين، علويّ من علويّين عاش سبعاً وخمسين سنة، وتوفّي بالمدينة سنة ١١٤، ودُفن بالبقيع عند أبيه وعمّه... وإنما لُقّب به لتبحرّه في العلم وتوسّعه.

وفي (اللّسان) لأنه بقَرَ العلمَ وعرفَ أصلَه واستنبطَ فرعَه».

أضاف الزبيدي:

* «قلت: وقد ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، أن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال له: **(يوشِك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لي من** [نسْل] **الحسين، يقال له: محمّد، يَبقُر العلمَ بَقْراً، فإذا لقيتَه فأَقْرئه منّي السلامَ)**. خرّجه أئمةُ النسَب».

(الزبيدي، تاج العروس: مادّة بقر)

* وما أشار إليه الزبيدي عن (اللّسان)، هو ما يتبنّاه ابن منظور، حيث قال:

«**والتبقُّر**: التوسّع في العلم والمال. وكان يُقال لمحمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ: الباقر، رضوان الله عليهم، لأنه بقَرَ العلمَ وعرفَ أصلَه واستنبطَ فرعه، وتبقّر في العلم. وأصلُ البقْر: الشقّ والفتحُ والتوسعة».

(ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٧٤)

ولا تكمن الأهمية في شقّ الإمام الباقر العلم، في تفسير اللّغويّين، وإرسال العلماء لذلك إرسال المسلّمات، بل تكمن بكلّ تأكيد في أن رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الذي وصف حفيده الإمام الباقر بذلك حين قال عنه: «**يبقرُ العلم بقْراً**».

أيها العزيز:

نحن، إذاً، في اليوم السابع من ذي الحجّة، على أعتاب هذه العظَمة المحمّديّة التي حرص المصطفى الرؤوف الرحيم على أن تهتديَ العقول والقلوب إلى فرادة سرّها التوحيديّ.

والسؤال المركزيّ:

أيّ سرّ في الإمام الباقر، عليه صلوات الرحمن، جعل استمرار الرسالة المحمّديّة يدور مداره، لتشرق أنوار رسول الله على الأمة بأجيالها، وعلى البشرية كلّها عبر القرون، وبعد أن خيّم الظلام الأمويّ الداجي، من مطلع الفجر المحمّديّ؛ محمّد بن عليّ الباقر سلام الله عليه؟

ما هو هذا السرّ الذي جعل المصطفى صلّى الله عليه وآله، يبلّغ سلامَه لحفيده عن طريقين: أهل البيت، والصحابة: الإمام الحسين عليه السلام وجابر؟

وأيّ رسالة هذه التي مدّ الله تعالى في عمر الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ ليبلّغها للأجيال في مظهر إبلاغها للإمام الباقر عليه السلام؟

في التفاصيل حول ذلك نجد الوفير الجمّ، وأكتفي، بالإضافة إلى ما تقدّم، بإيراد التالي:

* **أولاً**: قال الفقيه الكبير كاشف الغطاء:

«الامام محمّد الباقرُ لعلمِ الدين، سُمّي عليه السلام بباقر العلم لاتّساع علمه وانتشار خبره، وقد أخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله جابرَ الأنصاريّ، رحمه الله، أنه سيُدركه، وأن اسمَه اسمُ رسول الله، وأنه يبقرُ العلم بقْراً، وقال: **(إذا لقيتَه فاقرأْ عليه منّي السلامَ)**.

ولم يُنكِر أحدٌ تلقيبَه بـ(باقِر العِلم) بل اعترفوا بأنه وقعَ موقعَه وحلّ محلّه.

وُلد بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين، واصطفاه الله بها إليه يوم الاثنين سابع ذى الحجّة سنة أربع عشرة ومائة، وروي سنة ستّ عشر. وأمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ عليه السلام؛ فهو عَلَويٌّ بين عَلويّين».

(الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء: ١/ ١٢)

* **ثانياً:** وترجع الإشارات المتقدّمة جميعاً حول ما أبلغه جابر، إلى ما رُوي تفصيله عن الإمام الصادق عليه السلام، وهو برواية الكليني كما يلي:

«عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال: **إن جابرَ بن عبد الله الأنصاريّ كان آخر مَن بقيَ من أصحاب رسول الله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهلَ البيت، وكان يقعدُ في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو معتجِرٌ بعمامةٍ سوداء، وكان ينادي: (يا باقرَ العلم، يا باقر العِلم)، فكان أهل المدينة يقولون: (جابرٌ يَهجر)، فكان يقول: (لا وَاللهِ، ما أهجُر، ولكنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّك ستُدرِكُ رجلاً منّي؛ اسمُه اسمي وشمائلُه شمائلي، يبقرُ العِلمَ بقْراً، فذاكَ الذي دعاني إلى ما أقول).**

فبينا جابر يتردّد ذات يوم في بعض طُرق المدينة، إذ مرّ بطريقٍ في ذاك الطريق كُتَّابٌ فيه محمّد بن عليّ، فلما نظر إليه قال: (يا غلام، أقبِلْ) فأقبل، ثمّ قال له: (أدبِرْ) فأدبرَ، ثمّ قال: (شمائلُ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والّذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمُك؟).

قال: (اسمي محمّد بن عليّ بن الحسين).

فأقبل عليه يقبّل رأسه، ويقول: (بأبي أنت وأمي، أبوك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُقرئك السلام...).

فرجع محمّد بن عليّ بن الحسين إلى أبيه، وهو ذعِر، فأخبره الخبر، فقال له: (يا بنيّ، وقد فعلها جابر؟).

قال: (نعم)، قال: (الزمْ بيتَك يا بنيّ).

فكان جابر يأتيه طرفَي النهار، و كان أهل المدينة يقولون: (واعجباه لجابر، يأتي هذا الغلامَ طرفَي النهار، وهو آخرُ مَن بقيَ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم)».

(الشيخ الكليني، الكافي: ١/ ٤٦٩ - ٤٧٠)

ليس من المودّة في القربى أن يغفل القلبُ عن ذكرى شهادة الإمام الباقر، وقد عرفنا موقعَه الأثير عند سيّد الخلق أجمعين

...فجلس (الباقر عليه السلام) يحدّثهم عن أبيه عن رسول الله، فلم يَقبلوه، فحدّثهم عن جابر فصدّقوه، وكان جابر، واللهِ، يأتيه ويتعلّمُ منه

* **ثالثاً**: ويورد العالم الجليل ابن شهرآشوب القصة بإضافة يجدر ذكرها:

«...فلقيَ يوماً كُتّاباً فيه الباقرُ عليه السلام، فقال: (يا غلام أقبِلْ)، فأقبلَ. ثمّ قال له: (أدبِرْ)، فأدبَر.

فقال: (شمائل رسول الله والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟).

قال: (اسمي محمّد)، قال: (ابنُ مَن؟)، قال: (ابن عليّ بن الحسين)، فقال: (يا بنيّ، فدتك نفسي، فإذاً أنت الباقر؟).

قال: (نعم، فأبلِغني ما حمّلكَ رسولُ الله)، فأقبل إليه يقبّل رأسَه وقال: (بأبي أنت وأمي، أبوك رسولُ الله يُقرئك السلامَ).

قال: (يا جابر، على رسولِ الله السلامُ ما قامتِ السماواتُ والأرضُ، وعليك يا جابرُ بما بلّغتَ السلام).

إلى قوله:

فكان جابر يأتيه طرفَي النهار وأهْل المدينة يلومونه، فكان الباقر يأتيه على وجه الكرامة لصُحبته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: فجلس يحدّثهم عن أبيه عن رسول الله، فلم يَقبلوه، فحدّثهم عن جابر فصدّقوه، وكان جابر، واللهِ، يأتيه ويتعلّمُ منه».

(ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٨)

* وفي الختام، والحديث عن المولى الباقر عليه السلام لَمّا يزل في مستهلّه، أورِد نموذجين في مدحه عليه السلام:

١) رُوي أنّ الكميت، شاعر أهل البيت المعروف، دخل على أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، وأبو جعفر يُنشد:

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافِهم

لم يبقَ إلا شامتٌ أو حاسِدُ

فأنشده الكميت بديهة فقال:

وبقِيْ على وجهِ البسيطةِ واحِدٌ

وهو المراد، وأنتَ ذاكَ الواحِدُ

(السيد عليّ بن معصوم، الدرجات الرفيعة: ٥٧٩)

٢) قال ابن حجر في (الصواعق) بعد ذكره أولاد سيّد الساجدين صلوات الله عليه:

«وارثه منهم عِلماً وعبادةً وزهادة، أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر، سُمّيَ بذلك من بقرَ الأرضَ، أي: شقّها وأثار مخبياتها ومكامنَها، فكذلك هو أظهرَ من مخبياتها كنوزَ المعارف وحقائقَ الأحكام والحِكم واللطائفَ، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطويّة والسّريرة. ومن ثَم قيل فيه: هو باقرُ العلم وجامعُه، وشاهر عَلَمه ورافعُه، صفا قلبُه، وزكا عملُه، وطهُرتْ نفسُه، وشَرُف خُلقه، وعمرتْ أوقاتُه بطاعة الله، وله من الرّسوخ في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنةُ الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتمِلُها هذه العجالة. وكفاه شرفاً أن ابن المدائنيّ روى عن جابرٍ أنه قال له، وهو صغير: رسولُ الله يُسلّم عليك، فقيل له: وكيف ذلك؟

قال: كنتُ جالساً عنده، والحسين في حِجره وهو يداعبه، فقال: **يا جابر... يولَد له ولدٌ اسمه محمّد، فإنْ أدركتَه، يا جابر، فَأَقْرئه منّي السلامَ».**

(الهيتمي، الصواعق المحرقة: ص ٢٠١)

* **أيها العزيز:**

حاجّاً كنتَ بالروح أو الجسد، أو بالروح وحسب، لا سبيلَ إلى المحمّديّة البيضاء إلا بحبّ المولى الإمام الباقر عليه السلام، وحبِّ أهل البيت، وليس من المودّة في القربى أن يغفل القلب عن ذكرى شهادة مَن عرفت موقعَه الأثير عند سيّد الخلق أجمعين.

جمال السالكين البكّائين

الفقيه العارف السيد أحمد الموسوي الكربلائي

إعداد: أحمد الكاظمي

* هو العالم الربّاني والفقيه الأصوليّ، السيد أحمد بن إبراهيم الموسوي الطهراني الكربلائي النجفي، أحد أعلام الإماميّة في القرن الرابع عشر الهجري.
* وُلِدَ في كربلاء المقدّسة، وقرأ على بعض أساتذتها مقدّمات العلوم الدينيّة.
* هاجر إلى سامراء المقدّسة بعد سنة ١٣٠٠ للهجرة، وحضر بحث المجدّد السيد محمّد حسن الشيرازي لسنين عديدة.
* رجع إلى النجف الأشرف وحضر أبحاث كبار الفقهاء، منهم: الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ ميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ حسين قُلي الهمداني.
* من أبرز تلامذته: السيد علي القاضي، والسيد جمال الدين الكلبايكاني، والسيد محسن الأمين، والشيخ محمد تقي البافْقي.
* كانت له مرجعية مدرسة الفقيه الشيخ حسين قُلي الهمداني في العرفان والتزكية، وذلك بعد وفاة الشيخ محمّد البَهاري (الوصيّ والتلميذ المبرّز للشيخ الهمداني)، حيث أصبح وحيد عصره في الأخلاق في النجف الأشرف.
* له مؤلفات في الفقه والأصول (فُقِدَتْ ولم تصلنا أسماؤها)، ورسائل توجيهيّة لبعض تلامذته طُبِعَتْ ضمن كتاب (تذكرة المتّقين).
* قال عنه تلميذه السيد محسن الأمين: «شيخنا وأستاذنا، قرأنا عليه في الفقه والأصول في النجف... واستفدنا من علمه وأخلاقه، كان عالماً فاضلاً ورِعاً تقيّاً كاملاً مرتاضاً مُهذّب النفْس».
* تُوفّي في النجف الأشرف يوم الجمعة ٢٧ شوّال سنة ١٣٣٢ للهجرة [١٩١٠ م]، ودُفِنَ في وسط صحن أمير المؤمنين عليه السلام في الجهة الشمالية؛ بين مسجد عمران بن شاهين وإيوان العلماء.

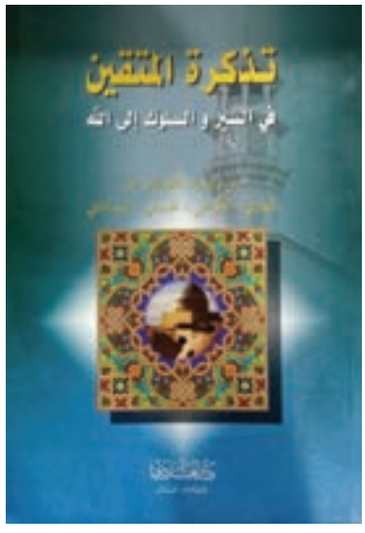

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾. [الجمعة: ٢]

إنّ فِقهَ هاتين الكلمتين، «يُزكّيهم ويُعلّمهم» يكفي لإدراك أنّ العلاقة بين الفقه والأصول والعمق العلمي عموماً، وبين ريادة المنحى الروحي المعبّر عنها بالتزكية والعرفان، ليست علاقة تنافُر وتباين، بل اتّحاد وتمازج.

وهذا ما اتّسمت به مدرسة (الفقهاء العرفاء)، فرّوادها جمعوا بين الفقاهة في أعلى رُتبها، وبين العرفان في أعلى قِممه، ومنهم: المترجَم السيد أحمد الكربلائي.

لقد كان السيد الكربلائي فقيهاً من الطراز الأول، وهذا ما يؤكّده معاصره الفقيه المحقّق الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، قائلاً :«لم أرَ في النجف الأشرف أفقه وأعلم وأعدل من السيد أحمد الكربلائي الحائري، ومع ذلك كان يهرب من الناس ويُحيل أمر الفتيا إلى غيره من الأعلام الموجودين في النجف الأشرف».

(قدوة العارفين: ٤٥)

أمَّا معاصره الآخر، الفقيه السيد حسن الصّدر، فيقول عنه: «أحد العلماء الربّانيّين، والفقهاء الأصوليّين، والأساتذة المدرّسين في النجف الأشرف اليوم. وهو عالم عابد زاهد، ناسك ربّانيّ مجاهد، لا أعرف في النجف -فضلاً عن غيرها- أفضل منه في المعارف، وطريق السلوك إليها. جمع اللهُ فيه الحكمة العلميّة والعمليّة، فهو نورٌ يُستنار به وعَلم هدايةٍ يُهتدى به. زاد الله في شرفه وفضله، ونفع به المجاهدين السالكين بمحمّدٍ وآله الطاهرين».

(تكملة أمل الآمل: ٢/ ٦٠)

وأما الإمام الخامنئيّ فيقول: «المرحوم الحاج السيد أحمد الكربلائي، كان على درجة (من الفقاهة) بحيث إنّ ميرزا محمّد تقي الشيرازي كان يُرجِع في احتياطاته إليه، وكان بمستوى المرجعيّة قطعاً، لكنّه امتنع عنها، وعاتب مَن أرجعوا احتياطاتهم إليه، وبقي هائماً في عوالم المعنوية».

(رسالة سماحته إلى المؤتمر التكريمي للسيّد القاضي)

هذا هو أستاذك

تحدّث السيد جمال الدين الكلبايكاني عن بداية تعرّفه إلى أُستاذه السيد الكربلائيّ، قائلاً: «..حصل في ليلة من الليالي أنّي ذهبتُ إلى مسجد السهلة، وكان دَيدني -وفقاً لتعليم آية الله الشيخ علي محمّد النجف آبادي، والذي كنتُ أقتدي به في السير والسلوك إلى الله عزّ وجلّ- حين أذهب إلى مسجد السهلة أن أصلّي المغرب والعشاء، ثمّ أقوم بأعمال مسجد السهلة الواردة في مقاماته المختلفة، ثمّ أرقد فترة للاستراحة، ثمّ أنهض قبل أذان الصبح بعدّة ساعات فأنشغل بصلاتي ودعائي ومناجاتي، فإذا طلع الفجر صلّيتُ صلاة الصبح، ثمّ أقوم بباقي الأعمال إلى طلوع الشمس، ثمّ أعود أدراجي إلى النجف الأشرف.

وفي تلك الليلة صلّيت صلاة المغرب والعشاء، ثمّ أنجزت أعمال المسجد، ثمّ إنّي جلست بعد حلول اللّيل بساعتين لتناول شيء من الطعام، فطرق سمعي صوتُ مناجاة وأنين، وكنت أتصوّر آنذاك أنّي وحيدٌ في المسجد الذي يلفّه ظلام الليل.

كان الصوت يأتي من الجهة الشمالية مقابل المقام الطاهر للإمام المهديّ صلوات الله عليه، وكانت المناجاة ممزوجة بآهات وأنين وحنين يشغف القلوب، وممزوجة تارةً أخرى بأشعار عربيّة وفارسيّة تحمل الكثير من المعاني الرفيعة. وشعرت بانجذاب غريب، وأحسستُ أنّي صرتُ بكلّي آذاناً صاغية، وتملّكني إحساس غريب نحو صاحب الصوت. ثمّ إنّ الصوت انقطع فترة، ثمّ عاد من جديد يدعو ويتضرّع ويبتهل، ثمّ هدأ من جديد. ولم أستطع ليلتها أن أنام، ولا أن أنشغل بدعائي ومناجاتي وصلاتي. ثمّ عاد الصوت من جديد يئنّ أنين مكروب وينفث نفثةَ مصدور، ثمّ هدأ.

وكان الصوت يقترب كلّ مرّة من مقام الإمام صاحب العصر أرواحنا له الفداء، فلمّا اقترب الفجر أضحى يقابل المقام المقدّس، فسمعته يخاطب الإمام المنتظر عليه السلام بعد بكاء طويل وأنين شديد من قلبٍ واله، وسمعتُه ينشد أشعاراً بالفارسيّة تحكي عن الوَلَه والرجاء، وتنضح بالمحبّة والضراعة. ثمّ انقطع الصوت، فرأيت صاحبه يصلّي إلى أن

طلع الفجر. ثمّ إنّ صاحب الصوت صلّى الصبح وعقّب، وخرج من المسجد.

وكنت طوال تلك الليلة ساهراً أنظر إلى أعمال الرجل مبهوتاً مشغوفاً، ثمّ إنّي لمّا أردتُ مغادرة المسجد سألتُ مسؤول الخدمة في المسجد عن الرجل صاحب الصوت، فقال: هذا رجل يُدعى السيد أحمد الكربلائي، وهو يأتي في بعض اللّيالي حين يكون المسجد خالياً، وحاله كما رأيتَ وسمعت».

يتابع السيد جمال الدين: «ثمّ إنّي عدتُ إلى النجف الأشرف، فذهبت إلى أستاذي (النجف آباديّ) وذكرتُ له ما شاهدتُ وسمعتُ بحذافيره، فنهض أستاذي وطلب منّي أن أرافقه. ثمّ صحبني إلى منزل السيد أحمد الكربلائيّ ووضع يدي في يده، وقال لي: هذا هو أُستاذك من الآن فصاعداً، وعليك أن تلتزم بما يقوله لك».

كثير البكاء

عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامة إلّا ثلاثة: عينٌ غضّتْ عن محارمِ الله، وعينٌ سهرتْ في طاعةِ الله، وعينٌ بكتْ في جوفِ اللّيل من خشيةِ الله**».

كان السيد الكربلائيّ كثيرَ البكاء، حتى انطفأت إحدى عينيه من كثرة بكائه من خشية الله تعالى.

يقول تلميذه؛ الفقيه العارف السيد علي القاضي: «كنتُ أُمضي ليلة من الليالي في مسجد السهلة وحيداً، وعند منتصف الليل جاء شخص إلى مقام ابراهيم عليه السلام واستقرّ فيه. ثمّ سجد عقب فريضة الصبح حتى طلوع الشمس. عندها ذهبتُ ورأيتُ أنّه السيد أحمد الكربلائيّ البَكّاء (قدّس سرّه القدّوسي) ومن شدّة البكاء حوّل تراب محل السجود إلى طين، وفي الصباح ذهب وجلس في الحجرة وكان يضحك بحيث كان صوته يصل إلى خارج المسجد».

(سيماء الصالحين: ٦٧)

وكتب الشيخ آغا بُزُرْك الطهراني يقول: «.. وكان كثير البكاء، حتّى أنّه لا يملك نفسه في صلاته، لا سيّما في النوافل الليلية».

(نقباء البشر: ١/ ١٧٩)

أمّا الإمام الخامنئيّ فينقل: «يقول المرحوم جدّنا السيد هاشم نجف آبادي، الذي كان قد عاصر السيد أحمد الكربلائي والتقاه: عندما كُنّا في طريقنا من وإلى مسجد السهلة في اللّيالي والأسحار، كُنّا نسمع صوت بكاء المرحوم السيد أحمد يخرج من بيته الذي كان على الطريق».

(رسالة سماحته إلى المؤتمر التكريمي للسيّد القاضي)

دروس الأخلاق

يقول العلامة الشيخ محمّد تقي الجعفري رحمه الله: «سمعتُ من المرجع الديني السيد عبد الهادي الشيرازي قوله: عندما دخلتُ إلى حوزة النجف كان يُدرَّس فيها ثمانية عشر درس أخلاق، يُلقيها جملة من كبار أخلاف الصدق؛ كالآخوند حسين قُلي الهمداني، والمرحوم السيد أحمد الكربلائي، كانوا منشغلين بتربية الطلاب، وكانوا يهتمّون بهذا العمل كثيراً».

(سرّ نجاح الحكماء: ٧٥)

حكايتان

ينقل السيد محمّد حسين الطباطبائي -صاحب تفسير الميزان- عن أُستاذه السيد علي القاضي، عن أُستاذه السيد الكربلائي، أنه قال:

١) «كُنّا دائماً في خدمة المرحوم آية الحقّ الشيخ حسين قُلي الهمداني، وكان الشيخ لنا مائة في المائة [أي كنّا منقطعين إليه وهو إلينا] ولكن الشيخ محمّد البهاري (سلبنا) إياه، فور تعرّفه على الشيخ الهمداني وتردّده إليه».

٢) «التقيتُ في سفرٍ بدرويشٍ نَيّر الضمير، فقال لي: أنا مأمور أنْ أُطْلعك على أمرين اثنين:

الأول: الكيمياء، **الثاني**: أنّي غداً أموتُ فجهّزني وادفني.

فقلتُ له: (أمّا الكيمياء فلا حاجة بي إليه، وأمّا تجهيزك فأنا مستعدّ). وفي اليوم التالي تُوفّي ذلك الدرويش، فقمتُ بتجهيزه وتكفينه ودفنه».

(سيماء الصّالحين: ٦٤)

بالشُّهود لا بالتّعلُّم

كتب الشيخ آغا بُزُرْك الطهراني يقول: «كان المُترجَم (السيد الكربلائي) أوحديّ عصره في مراتب العلم والعمل والسلوك والزهد والورع والتقوى والمعرفة بالله والخوف والخشية منه، كان يصلّي في الخلوات ويتحذّر من اقتداء الناس به في الصلوات.. وقد فُزتُ سنين بقرب داري من داره، وشاهدتُ منه في تلك المدّة أموراً يطول ذكرها. وكان خدوماً لأُمّه بارّاً بها، وتُوفّي قبلها في آخرِ تشهّد صلاة العصر، يوم الجمعة ٢٧ شوّال ١٣٣٢ للهجرة، وشيّعَ جثمانه جماعة من تلاميذه وجمعٌ كثير من مخلصيه وأصدقائه، ودُفِنَ في الصحن المرتضويّ الشريف تجاه الإيوان الواقع خلف المرقد المنوّر».

يضيف الشيخ الطهراني: «بعد وفاة السيد أحمد الكربلائي رأيتهُ ليلةً في عالم الرؤيا، وكنتُ أعلم أنّه قد مات، فأمسكتُ سبّابته بقوّة وقلتُ: يجب أن تكشف لي عن تلك المقامات والدرجات التي تفضّل اللهُ تعالى بها عليك.

فسحب إصبعه من يدي بمنتهى القوّة وضحك، ثمّ قال: (الحلوى ما لم تذُقْها لن تعرفَ طعمها) -كناية عن أنّ تلك الدرجات والمقامات واللّذائذ قابلة للذّوق والشهود، ولا يمكن أنْ تُدرَك بالتّعلُّم والكلام».

(نقباء البشر: ١/ ١٧٩؛ كرامات الأولياء: ٨٨)

لا تَغفلْ عن حضوره جَلّ سلطانُه

من وصيّة العالم الربّانيّ، السيد أحمد الكربلائي إلى بعض تلاميذه:

«... أسألُ الله تبارك وتعالى أن تكون مواظباً على أداء الواجبات وترْك المحرمات بمنتهى الدّقة.

أوّلاً: تأمّل هذه الوصيّة أوّل الصباح؛ عند بداية النهار.

ثانياً: عليك بكمال المراقبة طوال يومك.

ثالثاً: المحاسبة (والمراقبة) عند إرادة النوم.

رابعاً: المبادرة إلى تدارك التقصير، وسياسة النفْس بمجازاتها بالضدّ عند المخالفة، على التفصيل المعهود في كُتب الأخلاق...

وأهم من جميع الأمور المذكورة أنْ تكون في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً، نوماً ويقظةً، وفي جميع الأحوال وكافّة الحركات والسكَنات ملتفتاً إلى أنّ الحقّ جلّ وعلا حاضرٌ وناظر؛ بحيث لا تغفل عن حضوره جلّ سلطانه آناً أو طرفةَ عين، إذا أمكنك ذلك...

وتواظِب، إنْ شاء الله تعالى، تمامَ المواظبة على دوام التوجّه والتوسّل بمولانا الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، الذي هو واسطة فيض الزمان، وتهتمّ بذلك، وتقرأ بعد كلّ صلاة: (**اللّهُمّ عَرّفني نَفسَكَ**...)، وسورة التوحيد ثلاثاً هديةً إلى ذلك العظيم، ولا تترك دعاءَ الفرَج: (**اللّهُمّ عَظُمَ البَلاءُ**...)...».

(تذكرة المتّقين: ١٩٠، بتصرّف يسير)

أمانَة التراث الإسلامي إلهيَّة

العلاَّمة الفقيه جعفر السُّبْحاني

لم يسلَم نبيّ من ظلم أو حَرب لإيذائه هوَ ومَن آمن معه، كما لم تَسلم رسالة سماويَّة من محاولة إخفاء أو تحريف مفتعل وممنهج، عدا رسالة النبيّ الخاتَم محمَّد صلَّى الله عليه وآله، التي وَعَد الله تعالى، في مُحْكَم كتابه، بحفظها وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

في كتابه (ظاهرة التحريف في التراث الإسلامي) يتحدَّث العلامة الفقيه جعفر السُّبحاني عن ظاهرة التحريف التي تعرَّض لها التراث الإسلامي ومحاولات طمس الحقائق أو تشويهها وتحريفها عمَّا أرادها الله لها في الهداية والغاية...من هذا الكتاب وعن دور اليهود في محاولة تحريف الأديان اخترنا في هذا المُختصَر هذه السطور ..

(شعائر)

إنّ التراث الإسلامي الذي توارثناه عبْر الأجيال، خلفاً عن سلف ـ أمانة إلهيَّة في أعناقنا، وأيّ دخل وتصرُّف فيه على نحو يؤدِّي إلى تحويره، يُعدُّ خيانة للأمانة.

وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُون﴾ (المؤمنون:٦).

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

ومن أشدّ أنواع ذلك تحريف كتب التفسير والحديث والتاريخ التي هي المعوَّل في الوقوف على أُصول الدين وفروعه وسيرة النبي الأعظم صلَّى الله عليه وآله وسلم.

التحريف بدعة يهوديَّة

أخبر سبحانه في عدَّة آيات في القرآن الكريم أنّ عمليَّة التحريف بدعة يهوديَّة توارثتها تلك الطائفة خلفاً عن سلف، فحرّفوا الكلمَ عن مواضعه حسب أهوائهم وما تُمليه عليهم مصالحهم.

لقد كان اليهود يقومون بكتابة الكتب السماويَّة يغيِّرون فيها ويبدِّلون ثمّ يُضيفونها إلى اللهّ سبحانه طمعاً بثمنٍ بخْس من العوام، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (المائدة:١٣).

يكتمون الحقَّ وهم يعلمون

فالآية بصدد التسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فتقول: «لا تعجبنّ يا محمد من هؤلاء اليهود الذين همّوا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك وينكثوا العهد الذي بينك وبينهم ويغدروا بك، فانَّ ذلك دأبهم وعادات أسلافهم...»

فإذا كان هذا حال التحريف، وموقفه من الذكر الحكيم، فعلى المسلم الواعي أن «يبالغ» في حفظ تراثه سواء أوافَقَ أهواءه أم خَالفها، فانّه أمانة إلهيَّة..ويجب أداؤها إلى الجيل الآتي.

سأكتُبُ لكَ أشياء..فاستَعِنْ بها

رسالة من السيِّد العارف علي القاضي الطباطبائي

إعداد: «شعائر»

السيِّد علي القاضي الطباطبائي، عارفٌ وفيلسوفٌ وأُستاذُ أخلاق في حوزة النجف الأشرف العلميَّة.

تتلمذ على يده العديد من العلماء: السيِّد محمد حسين الطباطبائي والسيِّد هاشم الموسوي الحدَّاد، والشيخ محمد تقي بهجت. له مؤلَّفات عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، وقصائد شعريَّة باللغة العربيَّة والفارسيَّة.

توفِّيَ سنة ١٣٦٦هجرية ودُفن في مقبرة وادي السلام.

اتبع السيِّد القاضي بطريقته العرفانيَّة طريقة الملاَّ حسين قُلي الهمداني، ونُقل أنَّ له كرامات عديدة.

كان السيِّد القاضي يحثّ تلامذته على قراءة القرآن بتدبُّر، والمحافظة على الصلوات في أوائل أوقاتها، وكان يؤكِّد كثيراً على الاهتمام بصلاة الليل، ويوصي بالثبات والاستمرار في طريق تزكية النفس...من الوصايا اخترنا رسالة إلى أحد أصحابه في السلوك والتي نشرها موقع آية الله السيِّد العارف علي القاضي الطباطبائي.

مُفتاح سَعادة الدنيا والآخرة

بعد حمد الله جلَّ شأنه والصلاة والسلام على رسوله وآله، حضرة السيِّد:

إنَّ (الغفلة) هي منشأ جميع الفساد النفسي والذي من جملته الوسواس وعدم الطمأنينة. وإنَّ أقلَّ مراتب الغفلة هو الغفلة عن الأوامر الإلهيَّة، وهناك مراتب للغفلة لا تصلون اليها إنْ شاء الله.

وسبب جميع الغفلات هو الغفلة عن الموت وتخيُّل البقاء في الدنيا. فإذا أردت الأمان من كلِّ خوف ووَسواس ففكِّر دائما في الموت والاستعداد للقاء الله تعالى. وهذا معدنٌ نفيس ومفتاح سعادة الدنيا والآخرة، إذن عليك التفكير بالأمور التي تمنعُك وتشغلُك إنْ كنت عاقلاً. لذلك سأكتُبُ لك عدَّة أشياء أخرى لعلَّك تَستعين بها:

١ - بعد تصحيح التقليد أو الاجتهاد عليك بالرعاية الكاملة للفرائض الخمسَة وسائر الفرائض في أحسن أوقاتها.

٢- اسعَ ليزداد خضوعَك وخشوعَك يوماً بعد يوم.

٣ - واظبْ على الإتيان بتسبيحة الصدِّيقة الطاهرة –صلوات الله عليها- بعد كلِّ صلاة.

٤ - عليكَ بالمواظبة على قراءة آية الكرسي بعد كلّ صلاة.

٥ - عليك بالاتيان بسجدة الشُّكر، وقراءة سورة (يس) بعد صلاة الصبح، وقراءة سورة الواقعة في الليل.

٦ – عليك بالمواظبة على الإتيان بالنوافل الليليَّة.

٧ – قراءة المسبِّحات: (سورة الحديد، وسورة الحشر، والصف، والجمعة، والتغابن) في كلّ ليلة قبل النوم.

٨ – عليك بقراءة المعوذتين في الشفع والوتر والاستغفار سبعين مرّة فيها.

٩ – الاستغفار سبعين مرّة بعد صلاة العصر.

١٠ – عليكَ بقراءة هذا الذكر بعد صلاتيْ الصبح والمغرب أو في الصباح والعشاء عشر مرات:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد وله الملك وهو على كلّ شيء قدير»، «أعوذ بالله من همزات الشياطين وأعوذ بك ربي أن يحضرون، إن الله هو السميع العليم».

١١ – عليك بالاستمرار على هذه الأعمال لعلَّك تجد حالة روحيَّة فتكون طالباً للاستقامة إن شاء الله.

عليكَ بكتاب الحقّ لتَرقى

كتب السيِّد آية الله علي القاضي (رحمه الله) رسالة الى السيِّد محمد حسن الإلهي الطباطبائي (وهو الأخ الأصغر للعلاَّمة الطباطبائي)، فيها بعض الوصايا منها:

١ – لا تجعل للحديث (حديث النفس) إلى نفسك طريقاً.

٢ – إجعل الرفق شعاراً لك، (لعل الله يجعل لكَ مرفقاً)

٣ – إنَّ جميع الطرق منحصرة في التوسُّل بالأئمة الأطهار والتوجُّه الكامل نحو المَبدأ....

٤ – طريقتنا... هي طريقة العلماء والفقهاء مع الصدق والصفا.

٥ – لا توكلنَّ أمرك إلى غيرِك واعملْ بنفسك.

٦ – دوامِ الحضور (أي استشعر أنَّك في محضر الله، يراقبك وينظُر اليك).

٧ – عليك أن لا تستعجل لأن الأَمر قَسْم مقدَّر سيأتيك ما ترضى وترقى.

٨ – وتوكَّل على الربِّ الكريم ألا ترى كفايَتَه مَن توكَّل واتَّقى.

٩ – عليكَ بكتاب الحقّ (القرآن) فاقرأه لتَرقى به حتى تلذَّذَ باللقاء.

١٠ – وفي الصبْح فاسجد شاكراً ومسبحاً.

١١ – اترك الهمّ والغمّ والسرور وأمثال ذلك من الميول النفسيَّة.

زاوِل هذه الاعمال واستمرعليها وبالتدريج تعتاد عليها وتصبح ملكات أو أشباهها إن شاء الله تعالى.

من البحرين إلى نيجيريا..
الموالون يدفعون ثمن دعمهم لقضايا الأمة

إعداد: «شعائر»

الشهيدان المظلومان أحمد الملالي وعلي العرب

حدثان في غاية الأهمية شهدهما العالم، يوم أمس السبت ٢٧ تموز/ يوليو، جاءا ليؤكّدا مظلومية أتباع أهل البيت عليهم السلام في العالم، كما كشف حجم النفاق الذي ينخر الغرب الذي يرفع لواء حقوق الإنسان زوراً، ويكشف أيضاً الدور السلبي والتخريبي للتحالف الصهيوني – الوهّابي في العديد من دول العالم.

الحدث الأوّل، تمثّل بإعدام سلطات آل خليفة في البحرين للشابين أحمد الملالي وعلي العرب، بذرائع انتُزعت منهما تحت التعذيب، وفي مقدمتها الإرهاب.

أمّا الحدث الثاني، فكان إعلان النائب العام النيجيري أنّ محكمة اتحادية في أبوجا، منحت الحكومة الإذن لتصنيف الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ إبراهيم زكزكي، منظّمة إرهابية.

الملفت أنّ الحدثَين تمّ ربطهما بالإرهاب، بينما لا الحراك الشعبي في البحرين، رغم كلّ الإعدامات والاعتقالات والطرد الجماعي من الوظائف، وإسقاط الجنسية عن مئات المواطنين، والتعذيب، وقمع التظاهرات والمسيرات بالقوّة المفرطة، لم يخرج عن سلميّته، بشهادة العالم أجمع، ولا فعاليات وأنشطة الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ زكزكي، التي قتل الجيش النيجيري عام ٢٠١٥ أكثر من ألف من أتباعها في أقل من ساعة، خرجت عن المدنية والحراك الحضاري السلمي.

الملفت أيضاً، أنّ التقارير الاستخباراتية، والتقارير الإعلامية، كشفت بالصوت والصورة، أنّ سلطات آل خليفة جنّدت عناصر من القاعدة، بهدف اغتيال شخصيات «شيعية» معارضة في البحرين، لإحداث فتنة طائفية وتشويه الحراك السلمي للشعب البحريني، ومدّت هذه العناصر بالمال والسلاح.

كما كشفت هذه التقارير، خاصة تقرير قناة «الجزيرة» في برنامج «ما خفي كان أعظم»، عن تورّط سلطات آل خليفة في قتل العشرات من المواطنين العُزّل، لدى فضّ الاعتصام في دوّار اللؤلؤة عام ٢٠١١، بذريعة وجود أسلحة لدى المعتصمين، بينما ما روّجت له وسائل إعلام آل خليفة وآل سعود، عن وجود أسلحة، كان عبارة عن كذبة كبرى، كما كشف قائد عملية فضّ الاعتصام لقناة «الجزيرة».

الإرهاب، هو أقلّ تهمة يمكن إطلاقها على نظام آل خليفة، بعد انكشاف جريمته المروّعة في الاستعانة بإرهابيّي القاعدة والدواعش، عملاً بنصائح حليفهم الجديد بنيامين نتنياهو، ضد

أتباع أهل البيت في كلّ بلدان العالم، يدفعون ثمن وقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة

الأبرياء العزّل من أبناء الشعب البحريني، واستخدام أساليب الكذب والخداع لتشويه سلميّة الحراك الشعبي في البحرين.

أمّا في نيجيريا، التي تنخر فيها الوهّابية والصهيونية، كما في البحرين، لم يأتِ قرار المدّعي العام النيجيري بشأن إلصاق تهمة الإرهاب بالحركة الإسلامية بقيادة الشيخ زكزكي، مفاجئاً للمراقب لتطورات المشهد النيجيري، فهذه الحركة التي لم يحمل أعضاؤها حتى العصي عندما ارتكب الجيش النيجيري مجزرته المروّعة بحقّهم عام ٢٠١٥، أصبحت هدفاً للتحالف الصهيوني - الوهابي، فكان من المتوقّع اتّخاذ مثل هذا القرار، بعد أن أقضّ العلامة زكزكي مضاجع الصهاينة بعد أن كشف عن جرائمهم بحقّ الشعب الفلسطيني، عبر تنظيمه سنوياً مسيرات «يوم القدس العالمي»، قدّم أربعة من أولاده شهداء على طريق نصرة الشعب الفلسطيني.

الشيء الأكيد أنّ ما يتعرّض له أتباع أهل البيت في البحرين ونيجيريا، لم يكن بسبب انتمائهم المذهبي أبداً، وكلّ مَن يؤكّد هذه الحقيقة الزائفة إمّا مغرض أو ساذج؛ فأتباع أهل البيت في هذين البلدين، وفي كلّ بلدان العالم، يدفعون ثمن وقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وهذا الوقوف هو الذي ألّب عليهم هذه الأنظمة القبلية والمستبدّة، التي عادة ما ترتمي في أحضان الصهيونية، لنفوذها السياسي، وفي أحضان الوهّابية، لإمكانياتها المادية، والصهيونية والوهابية حركتان زرعهما الاستعمار البريطاني، في قلب العالم الإسلامي، لتكونا معوَلاً لهدم كلّ عناصر القوة في الأمّة.

التجربة التاريخية، أكّدت أنّ الملتحف بالصهيونية والوهّابية عريان، وأن لا غطاء للحكومات إلّا شعوبها، وأنّ الدم كان وسيظلّ منتصراً على السيف، ولم يشهد التاريخ أن انتصر الاستبداد على الشعوب، مهما بلغ هذا الاستبداد من القوّة والفتك، فانتصار حقّ الشعوب بالتحرّر والانعتاق، هو حتميّة تاريخية، ولا مكان للمستبدّين والطغاة إلّا مزبلة التاريخ.

مضيق هرمز.. الموقع والأهمية

تبرز الأهمية الحقيقية لمضيق هرمز بصفته الممر المائي الإستراتيجي الذي يعبر منه نحو خُمس كميات النفط المستهلَكة عالمياً.

في ما يلي، معلومات هامة عن «هرمز» والجزر المحيطة به:

- يعتبر أهم ممرّ عالمي للنفط، يعبره ما بين عشرين وثلاثين ناقلة نفط يومياً، وهو ما يشكّل ٤٠٪ من تجارة النفط العالمية.
- يبلغ عرضه خمسين كيلومتراً، وعمق المياه فيه ستون متراً.
- يفصل بين إيران وسلطنة عُمان، ويربط الخليجَ الفارسيّ بخليج عُمان وبحر العرب.
- يعتبر أهم منفذ للدول العربية المطلّة على الخليج العربي، وتصدّر عن طريقه نحو ٩٠٪ من نفطها.
- تأتي مستوردات دول الخليج من سفن شحن تمرّ عبره، وخاصة تلك القادمة من الصين واليابان وكوريا الجنوبية، وغيرها.
- في يونيو/ حزيران ٢٠٠٨، قال قائد الحرس الثوري وقتها محمّد علي جعفري إنّ بلاده ستفرض قيوداً على المرور بالمضيق إذا تعرّضت للهجوم.
- في يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢، هدّدت طهران بإغلاق مضيق هرمز رداً على عقوبات أميركية وأوروبية استهدفت إيراداتها النفطية، في محاولة لوقف البرنامج النووي.
- في يوليو/ تموز ٢٠١٨، لمّح الرئيس حسن روحاني إلى أنّ بلاده قد تعطّل مرور النفط عبر مضيق هرمز، رداً على دعوات أميركية لخفض صادرات إيران من الخام إلى الصفر.

وثيقة تكشف طلب بيريز الجنسية الفلسطينيَّة

إعداد: «شعائر»

١- الوثيقة الأولى:

كشفت معلومات سريَّة أن الرئيس [الإسرائيلي] الأسبق شمعون بيريز تقدم في العام ١٩٣٧، خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، بطلب للحصول على الجنسيَّة الفلسطينيَّة.

وقد أقسم بالوفاء والإخلاص للحكومة الفلسطينيَّة.

وكان بيريز الذي قدم إلى فلسطين كمهاجر، يعمل في الفلاحة، قد أودع طلباً للحصول على الجنسيَّة الفلسطينيَّة وطلب تغيير اسمه إلى شمعون بدلاً من شيمل.

وأظهرت المعلومات أنّه في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، ما بين عامي ١٩٣٧ و١٩٤٧، تقدّم حوالي ٦٧ ألف يهودي بطلب

الوثيقة الأولى: بيريز يطلب الجنسيّة الفلسطينيّة

للحصول على الجنسيَّة. وخصّت معظم هذه الطلبات يهوداً قدموا إلى فلسطين من دول أوروبا الشرقيّة وشغَلوا فيما بعد مناصب هامّة في الكيان الصهيوني التي تمّ الإعلان عنها كدولة في العام ١٩٤٨.

طلب التجنيس الذي تقدّم به شمعون بيريز، وعليه توقيعا بخط يده، قد تمَّ العثور عليه من شركة إسرائيليَّة تعمل في مجال دراسة السلالات وتحصَّلت على هذه الوثائق السريَّة والرسميَّة من هيئة الأرشيف الإسرائيليَّة.

٢- الوثيقة الثانية:

هذه الفيزا عمرها ٧٧ سنة أعطتها القنصليّة البريطانيّة بتاريخ ٢٨-٨-١٩٤٠ وهي تثبت اعتراف بريطانيا المستعمرة بأرض فلسطين إذ لم يكن يرد ذكر أي اسم لما سُمي فيما بعد بـــ[إسرائيل] وقد ورد في نص الوثيقة:» أُعلمك أني مخوّل إعطائك فيزا لدخول فلسطين وهي صالحة لغاية ٥ أيلول ١٩٤٠».

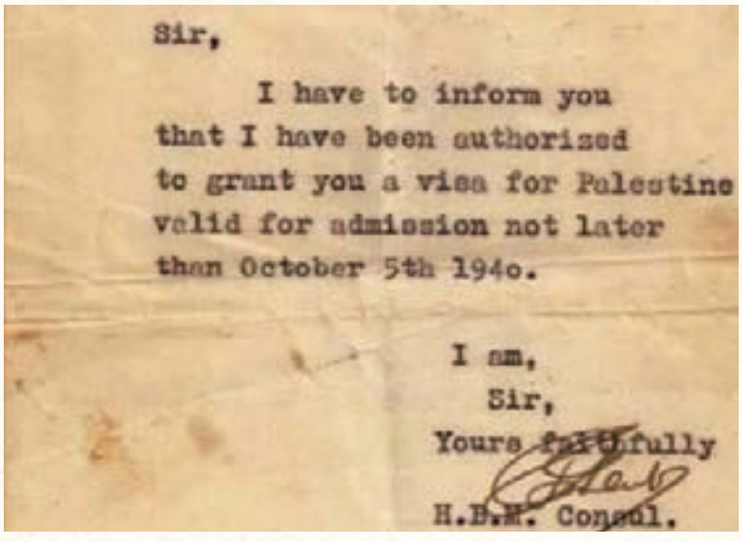
Sir,

I have to inform you that I have been authorised to grant you a visa for Palestine valid for admission not later than October 5th 1940.

I am,
Sir,
Yours faithfully
H.B.M. Consul.

الوثيقة الثانية: سمة دخول بريطانية إلى فلسطين

دوائر ثقافية

موقف	الغدير في علم التاريخ وفنّ الحديث	الشيخ الأميني
فرائد	طاعتُهم طاعةُ الله	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مباني وأصول العرفان الشّيعي) للملّا فاضل	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
قراءة في كتاب	كتاب (تجلّيات روحانيّة) للعلّامة الجعفري	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	الهَدي	إعداد: «شعائر»
بصائر	سوء الظنّ بالمسلم	الشهيد الثاني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: «شعائر»
إصدارات	عربية	إعداد: «شعائر»

الغدير في علم التاريخ وفنّ الحديث

الشيخ الأميني رحمه الله

لا يستريب أيّ ذي مسكة في أنّ شرف الشيء بشرف غايته، فعليه إنّ أول ما تكسبه الغايات أهمية كبرى من مواضيع التاريخ هو ما أُسّس عليه دين، أو جرت به نحلة، واعتلت عليه دعائم مذهب، فدانت به أمم، وقامت به دول، وجرى به ذكر مع الأبد، ولذلك تجد أئمّة التاريخ يتهالكون في ضبط مبادئ الأديان وتعاليمها، وتقييد ما يتبعها من دعايات، وحروب، وحكومات، وولايات التي عليها نسلت الحقب والأعوام، ومضت القرون الخالية ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب:٦٢. وإذا أهمل المؤرّخ شيئاً من ذلك، فقد أوجد في صحيفته فراغاً لا تسدّه أيّة مهمّة، وجاء فيها بأمر خداج، بتر أوّله، ولا يعلم مبدءه، وعسى أن يوجب ذلك جهلاً للقارئ في مصير الأمر ومنتهاه.

إنّ واقعة (غدير خم) هي من أهم تلك القضايا، لما ابتنى عليها وعلى كثير من الحجج الدامغة، مذهب المقتصّين أثر آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم، وهم معدودون بالملايين، وفيهم العلم والسؤدد، والحكماء، والعلماء، والأماثل، ونوابغ في علوم الأوائل والأواخر، والملوك، والساسة، والأمراء، والقادة، والأدب الجم، والفضل الكثار، وكتب قيمّة في كل فن. فإن يكن المؤرّخ منهم، فمن واجبه أن يفيض على أمّته نبأ بدء دعوته، وإن يكن من غيرهم فلا يعدوه أن يذكرها بسيطة عندما يسرد تاريخ أمّة كبيرة كهذه، أو يشفعها بما يرتئيه حول القضية من غميزة في الدلالة، إن كان مزيج نفسه النزول على حكم العاطفة، وما هنالك من نعرات طائفته، على حين أنّه لا يتسنّى له غمز في سندها، فإنّ ما ناء به نبيّ الإسلام يوم الغدير من الدعوة إلى مفاد حديثه لم يختلف فيه اثنان، وإن اختلفوا في مؤدّاه لأغراض وشوائب غير خافية على النابه البصير. «..»

وهذا الشأن في علم التاريخ لا يقل عنه الشأن في فنّ الحديث، فإنّ المحدّث إلى أيّ شطر ولّى وجهه من فضاء فنّه الواسع، يجد عنده صحاحاً ومسانيد تثبت هذه المأثرة لوليّ أمر الدين عليه السلام، ولم يزل الخلَف يتلقّاه من سلفه، حتى ينتهي الدور إلى جيل الصحابة الوعاة للخبر، ويجد لها مع تعاقب الطبقات بلجاً ونوراً يذهب بالأبصار، فإن أغفل المحدّث عمّا هذا شأنه، فقد بخس للأمّة حقاً، وحرَمها عن الكثير الطيّب ممّا أسدى إليها نبيّها نبيّ الرحمة من برّه الواسع، وهدايته لها إلى الطريقة المثلى.

* مقتطف من (موسوعة الغدير: ١/ ٥-٦)

فرائد

فالويلُ لِمَن استَحَبَّ العمى على الهُدى

محمّد بن أبي عمير، قال: «سألتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه).

فقال: الشقيّ مَن علِمَ اللهُ وهو في بطنِ أمّه أنّه سَيعمل أعمالَ الأشقياء، والسعيد مَن علِم اللهُ وهو في بطنِ أمّه أنّه سَيعمل أعمالَ السّعداء.

قلت له: فما معنى قوله صلّى الله عليه وآله: (اِعمَلوا فكلٌّ مُيَسّرٌ لِما خَلَقَ الله)؟

فقال: إنّ اللهَ عزّ وجلّ خلَق الجنَّ والإنسَ ليَعبدوه، ولَمْ يَخلقْهُم ليعصوه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (الذاريات:٥٦) فيَسّر كُلًّا لِما خُلِقَ له، فالويلُ لِمَن استَحَبَّ العمى على الهُدى».

(توحيد الصدوق: ص ٣٥٦)

ولو علِمَ أنَّهم يَرتابون ما غيّبَ حُجّتَه

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «أقربُ ما يَكونُ العِبادُ من الله جلَّ ذِكرُه، وأرضى ما يَكونُ عنهم إذا افتَقدوا حُجّةَ الله جلَّ وعزَّ، ولم يَظهر لهُم، ولم يَعلَموا مكانَه، وهُم في ذلكَ يَعلمونَ أنّه لم تَبطُل حُجّةُ الله جلَّ ذِكرُه، ولا ميثاقُه. فعندها فتوقَّعُوا الفرَجَ صباحاً ومساءً؛ فإنَّ أشدَّ ما يكونُ غضبُ الله على أعدائِه إذا افتَقَدوا حُجّتَه ولم يَظهَر لهم. وقد علِمَ أنّ أولياءَه لا يَرتابونَ، ولو علِمَ أنّهم يرتابونَ ما غَيَّبَ حجّتَه عنهم طرفةَ عينٍ، ولا يكونُ ذلكَ إلّا علَى رأسِ شِرارِ النّاسِ».

(الكافي للكليني: ١/ ٣٣٣)

أدب المسجد

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن أجابَ داعيَ الله وأحسَن عمارة مساجد الله، كان ثوابُه من الله الجنّة.

قيل: كيف يعمر مساجد الله؟

قال: لا تُرفع الأصوات، ولا يُخاض فيها بالباطل ولا يُشترى فيها ولا يُباع، واترُكِ اللَّغوَ ما دمْتَ فيها، فإنْ لم تفعلْ فلا تلومنّ يوم القيامة إلَّا نفسك».

(الحر العاملي، هداية الأمة: ٢/ ١٩٠)

طاعتُهم طاعةُ اللّه

عبد الرحمن بن كثير قال: «قلت لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟

قال: نزلت في النبيّ وأميرِ المؤمنين والحسنِ والحسينِ وفاطمة عليهم السلام، فلمّا قبَضَ الله عزّ وجلّ نبيَّه كان أميرُ المؤمنين ثمّ الحسن ثمّ الحسين عليهم السلام، ثمّ وَقَع تأويل هذه الآية ﴿..وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ..﴾ وكان عليُّ بن الحسين عليهما السلام إماماً، ثمّ جرت في الأئمّة مِن وُلدِه الأوصياء عليهم السلام، فطاعتُهم طاعةُ الله، ومعصيتُهم معصيةُ الله عزّ وجلّ».

(علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١/ ٢٠٥)

كتاب (مباني وأصول العرفان الشّيعي) للملاّ فاضل

قراءة في دعاء عَرَفَة للإمام الحسين بن عليّ عليه السلام

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: مباني وأصول العرفان الشّيعي

المؤلّف: الملّا محمّد عليّ فاضل (ت: ١٣٤٢هجرية)

النّاشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ١٤٣٢ هجرية

دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة، له امتيازات ثلاثة:

الأول: مُنشِئ الدّعاء، وهو سيّد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: مضامين الدّعاء، والمشتملة على المعارف الربّانيّة، ومن أهمّها مباحث التوحيد.

الثالث: يوم الدّعاء، وهو يوم عَرَفَة، يقول الفقيه الشّيخ الملَكي التبريزي في (المراقبات):

«يومٌ كأنّه مُخصّص (خُصّص) للدّعاء... وأهميّة الدّعاء في هذا اليوم بحيث منعوا مَن يُضعِفُه الصّوم عن الدّعاء عن الصّوم فيه، مع أنّ في بعض الأخبار الصّحيحة المعتمدة أنّ صومه كفّارة تسعين سنة».

ومَنْ وُفّق في يوم عَرَفَة للحضور في عرفات أو كربلاء، وقراءة الدّعاء هناك، فذلك امتياز رابع.

ومن هنا تتّضح الأهميّة الاستثنائيّة للكتاب موضوع القراءة (مباني وأصول العرفان الشّيعي) لمؤلّفهِ الفقيه العارف الملّا محمّد علي فاضل، والمشهور بـ«حاجي فاضل خراساني».

خصائص الكتاب

تناول كتاب (مباني وأصول العرفان الشّيعي) شرحاً لدعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة. وقدّ عدّه بعض الباحثين المعاصرين في علوم الفلسفة والإلهيات «من الكُتب المرجعيّة التأسيسيّة في المعارف الربّانيّة، ويشكّل مُرتكزاً مرجعيّاً لإدراك وفهم مباني العرفان وأصوله في المدرسة الإماميّة».

وهذا الوصف المتقدّم، يعود إلى جُملةِ خصائص يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: منزلة المؤلّف العلميّة، فهو فقيه أصوليّ، عارف حكيم، مفسّر محدّث، أديب جامع، كان يُعدّ من أكابر علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري. ويُعتبر كتابه هذا شاهداً حيّاً لما كان يحمله من علوم ومعارف، وإدراك عميق لدقائق المعقول والمنقول، في مسائل الإلهيات ومباحث التوحيد والصفات ومطالب الأخلاق الرفيعة ونحوها.

ثانياً: توضيح المباني النظرية للعرفان الشّيعي، من علوم الحقائق الدقيقة في معرفة توحيد الله تعالى، ومبادئ السير والسلوك إليه عزّ وجلّ، والتي أسّس لها أهل البيت عليهم السلام. وقد جاءت فقرات الدّعاء المشروحة في هذا الكتاب مصداقاً لهذا التوضيح.

ثالثاً: الشروح الدقيقة والرقيقة لفقرات الدّعاء، فعلى الرغم من أنّ المؤلّف لم يشرح الدّعاء كلّه، وإنّما بعض الفقرات منه، إلّا أنّها شروح في غاية العمق والتدبّر. ولعلّ أحد الأسباب التي لم تساعده على إكمال شرح الدّعاء (بصورة خاصة)، وقلّة مؤلّفاته (بصورة عامة)، هو انشغاله في محكمة الشرع، والمرجعيّة العلميّة في العلوم المتداولة، حيث كان يجيب عن كلّ سؤال جواباً وافياً على البديهة.

فصول الكتاب

جاء كتاب (مباني وأصول العرفان الشّيعي) في ٣٦ فصلاً وبعناوين مختلفة، متضمّنة لشرح فقرات من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة، من بداية الدّعاء: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ**»، وإلى قوله عليه السّلام: «**وَوَفَّقْتَنِي لِما يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ**».

نقرأُ في فصلٍ تحت عنوان (في التوحيد ومعاني الأسماء)- وهو شرح لقول الإمام الحسين عليه السّلام: «**فلا إلهَ غيره**»- ما يلي:

«**الإله**: اسم جنس بمعنى المألوه مثل الكتاب، من أَلِهَ إليه، إذا فزع ولجأ إليه، إذْ هو الملجأ والمفزع بالحقيقة، ولا ملجأ إلاّ إليه، ولا مفزع غيره ... ولذا إذا انقطعت الأسباب الظاهرية التي جعلها الله عللاً معدّة، يتوجّه الإنسان بغريزته وبالفطرة التي فطره الله عليها إلى الله ويدعوه مخلصاً: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾. (العنكبوت: ٦٥)

ولذا لما سُئِلَ الصَادق عليه السّلام وقال السائل: يا ابن رسول الله، دلّني وعرّفني، -وما يشابهه- إلى الله، أحاله صلوات الله عليه إلى فطرته التي فُطرت على التوحيد، وقال: **هل ركبتَ البحر**؟ قال: بلى.

قال: **هل تلاطمتِ الأمواجُ واختلفتْ عن اليمين واليسار والجنوب والشمال، وانقطعت أسبابُ النجاة ونفدتِ الحيَل لحياتك، ويَئِسْتَ من كلّ سببٍ ووسيلة، فهل يتوجّه قلبك ويشهد أنّ هناك قادراً ومُلجأً ومنجياً؟**

قال: نعم، فقال صلوات الله عليه: **ذلك هو الله تبارك وتعالى**».

ونقرأُ في فصلٍ آخر تحت عنوان (في الخوف والخشية من الله تعالى) -وهو شرح لقوله عليه السلام: «**وَرَوَّعتَنِي بِعَجائِبِ حِكْمَتِكَ**» - ما يلي:

«**الرَّوع**: هو الفزع والخوف و الخشية، والعُجب. والترويع هو التخويف والإعجاب، وكِلا المعنيين صحيح، فإنّ الله تبارك وتعالى خوّف عباده من فرط رأفته ورحمته، قال الله تعالى: ﴿...وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾. (آل عمران: ٣٠)

وكلّما كانت المعرفة بالله تعالى أكثر كان الخوف منه أشدّ، فالخوف من الله لازمٌ لمعرفته... ولمّا كانت معرفة رسول الله صلّى الله عليه وآله، أتمّ وأكمل، قال: (**إنّي أخشاكم لله وأتقاكم**)... وكان إذا قام إلى الصّلاة يسمع (خفقان) قلبه خوفاً من الله. وكان أخشى الناس وأتقاهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه... فكان في الليالي يَتململ تَململُ السّليم، ويبكي بُكاء الحزين، ويقول: **آهٍ من قلّةِ الزّاد وبُعْد السَّفَر، ووَحْشَةِ الطّريق، وعِظَمِ المَوْرِد**».

دعاء الإمام الحسين

عليه السّلام في يوم

عَرَفَة، هو المنشور

الثقافيّ لرحلة

البشرية في ميدان

الجهاد الأكبر، والذي

تتوقّف عليه سلامة

الجهاد الأصغر

كتاب (تجلّيات روحانيّة) للعلّامة الجعفري

تفسير ومعايشة لدعاء الإمام الحسين عليه السلام في صحراء عرفات

الكتاب: تجلّيات روحانيّة: دعاء الإمام الحسين عليه السلام في صحراء عرفات - تفسير ومعايشة

المؤلّف: العلامة محمّد تقي الجعفري (ت: ١٤١٩ هجرية)

تعريب: عبد الرحمن العلوي

النّاشر: «مؤسسة الهدى»، طهران، ١٤٢٨ هجرية

يقول العلّامة الشيخ محمّد تقي الجعفري رحمه الله، في مقدّمة كتابه، محورِ هذه القراءة:

«في نقطة من تلك الصحراء (صحراء عَرَفَات) الملَكوتيّة، وقف شخص يدعو؛ قلبه في المَلَكوت ويداه نحو السماء؛ إنّه الحسين بن عليّ عليهما السلام، العاشق الحقيقيّ لوجه الله ورضوانه، ورائد قافلة شهداء القِيَم السامية في عالَم الوجود. إنّه يكشف للبشريّة في هذا الدّعاء عن طُرق الاتّصال بالأشعة الملَكوتيّة ضمن دائرة العلاقة الرباعية: علاقة الإنسان بنفسه، وبالله تعالى، وبعالم الوجود، وبالنوع الإنسانيّ».

الخصائص

يمتاز كتاب (تجلّيات روحانيّة) بخصائص عديدة، يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: المؤلّف من العلماء الموسوعيّين، فإضافة إلى حصوله على درجة الاجتهاد وتدريسه للفقه والأصول، فإنّ لَهُ قراءات ومطالعات كثيرة وعميقة على مختلف الأصعدة العلميّة والفلسفيّة، ولَهُ ما يزيد على ٨٠ مصنّفاً، منها: (ترجمة وتفسير نهج البلاغة) في ٢٦ جزءاً.

ثانيا: الشرح الكلّي لدعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة، وإنْ كان شرحاً مختصراً وتغلب عليه الصفة الأدبية العرفانية، إلاّ أنهّ تمّ طرح العديد من المسائل العقائديّة والفلسفيّة والأخلاقيّة، في ثنايا الشرح.

المحتويات

جاء كتاب (تجلّيات روحانيّة) في ٩٨ فصلاً، تناول كلّ فصل شرح فقرة من دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عَرَفَة. وفي أجواء ما يعانيه المسلمون في شرق الأرض وغربها، من اضطهاد وتعذيب وقتل، على يد الجبابرة والطواغيت، نقرأ في الفصل الثامن -وهو شرح لقول الإمام الحسين عليه السلام: «**ولِلجَبابِرَة قامِعٌ**»- ما يلي:

«يا رب، يا واحدُ، يا قهّار، استأصِلْ وجود الجبابرة والطواغيت من على وجه الأرض. فأنت تعلم أيّ حُجب يلقيها ظُلم هؤلاء الأشرار الزنادقة وعدوانهم على المبادئ والقيم الإنسانيّة العليا، فيحرمون الناس من التنعّم بهذه النعم الإلهيّة التي تقودهم نحو التكامل ... أيّها المُنتقم الحقيقي، وأيّها العادل المطلق، وأيّها القاضي الذي لا يخفى عليه ظُلم الظالمين وعدوان المعتدين، إثأرْ للمظلومين المستضعفين من المستبدّين السفّاحين، وأنزِلْ من بحر رحمتك الغيثَ على قلوب المعذّبين التي أضرم الظالمون فيها النار، وداعبْ بنسيم حنان ربوبيّتك أرواح هؤلاء المحرومين».

مسك الختام

إنّ دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عَرَفَة، هو المنشور الثقافيّ لرحلة البشرية في ميدان الجهاد الأكبر، والذي تتوقّف عليه سلامةُ الجهاد الأصغر .

الهَدْي

«هيئة التحرير»

الهدي من الهديّة، وهي الأضحية التي تُهدى إلى الحرم المكّي لمن كان حجّه حجّ التمتع أو حجّ الإفراد وقد ساق معه الأضحية. والأضحية مستحبّة بذاتها بصرف النظر عن الحجّ وأعماله، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ الكوثر:٢، أنّ الله أمر النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بالنحر بعد صلاة العيد. وفي الحديث أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كان يضحّي بكبشين.

وأيّام الأضحية المستحبة أربعة لمن كان في منى: وهي يوم العيد، والأيام الثلاثة التي تليه، أي أيّام التشريق. ولمن كان في غير منى فأيّامها ثلاثة: يوم العيد، والحادي عشر، والثاني عشر. وأفضل ساعات الأضحية من يوم الأضحى أن تكون بعد طلوع الشمس، ومضيّ ما يتّسع لصلاة العيد والخطبتين.

ويستحب تقسيم الأضحية أثلاثاً: يأكل المضحّي وأهل بيته ثلثاً، ويهدي على إخوانه وجيرانه ثلثاً، ويتصدّق على المحتاجين بالثلث الباقي.

والدماء الواجبة بنصّ القرآن الكريم أربعة:

١ – على من حجّ متمتعاً، قال تعالى: ﴿..فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ..﴾البقرة:١٩٦.

٢ – المُحرم إذا حلق رأسه لضرورة فعليه كفّارة مخيّراً بين صيام ثلاثة أيّام، وإطعام ستة مساكين، أو التضحية بشاة، قال تعالى: ﴿..فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ..﴾البقرة:١٩٦. [النُسُك: التضحية بشاة على الأقلّ]

٣ – المُحرم إذا اصطاد فعليه كفّارة مثل ما قتل من النَّعم، قال تعالى: ﴿..وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ..﴾ المائدة:٩٥.

٤ – هدي الحصار، قال جلّ وعزّ: ﴿..فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ..﴾ البقرة:١٩٦.

صفات الهدي

يشترط في الهدي الواجب بمنى أمور:

١ – أن يكون من الأنعام الثلاثة: الإبل، والبقر، والغنم، قال تعالى: ﴿..وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ الحج:٢٨.

وقال الإمام الصادق عليه السّلام: «**على المتمتّع الهدي**. فقيل له: وما الهدي؟ قال: **أفضله بُدنة، وأوسطُه بقرة، وأخسّه شاة**».

٢ – لا يُجزي من الإبل إلّا الثني، وهو الذي له خمس سنوات ودخل السادسة، والثنيّة من البقر والمعز، وهو ما له سنة ودخل في الثانية، ومن الغنم الجذع، وهو الذي مضى عليه ستّة أشهر.

٣ – أن يكون تامّ الخلقة، فلا تُجزي العوراء، ولا العرجاء البيّن عرَجها، ولا المريضة البيّن مرضها، ولا الكبيرة التي لا تنضج، ولا مكسورة القرن، ولا مقطوعة الأذن، ولا الجمّاء التي لا قرن لها، ولا الصمّاء التي لا أذن لها، أو لها أذن صغيرة، ولا الخصيّ، ولا الهزيل الذي ليس على كليتيه شحم.

(فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الشيخ محمد جواد مغنية، ج٢ ص٢٣٤)

سوء الظنّ بالمسلم
منشأه توهُّم الفِطنة والنظر بنور الله!

الشهيد الثاني*

اِعلم أنه كما يَحرم على الإنسان سوءُ القول في المؤمن، وأن يحدّث غيرَه بلسانه بمساوئ الغير، كذلك يحرم عليه سوءُ الظن وأن يحدِّثَ نفسَه بذلك.

والمراد بسوء الظن المحرّم عقدُ القلب وحُكمه عليه بالسوء من غير يقين. وأمّا الخواطر وحديثُ النفس فهو مَعفوٌّ عنه، كما أن الشكّ أيضاً معفوٌّ عنه، قال الله تعالى: ﴿..اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..﴾

فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيانٍ لا يحتملُ التأويل، وما لم تعلَمه ثمّ وقع في قلبك فالشيطانُ يُلقيه، فينبغي أن تكذّبه فإنه أفسقُ الفسّاق، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ...﴾، فلا يجوز تصديق إبليس.

ومن هنا جاء في الشَّرع أن مَن علمتَ في فيه رائحةَ الخمر لا يجوز أن تحكمَ عليه بشربها، ولا يحدّه عليه، لإمكان أن يكون تَمضمض به ومَجّه أو حُمل عليه قهراً، وذلك أمرٌ ممكن، فلا يجوز إساءة الظنّ بالمسلم، وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**إنّ الله تعالى حرّمَ من المسلمِ دمَه ومالَه وأن يُظَنَّ به ظَنُّ السّوء**». فينبغي أن تدفعَه عن نفسك، وتقرّر عليها أن حاله عندك مستورٌ كما كان، فإنّ ما رأيته فيه يحتمل الخيرَ والشر.

فإن قلتَ: فبماذا يُعرف عقدُ سوء الظنّ والشكوكُ تختلج، والنفس تحدّث؟ فأقول:

أَمارة عقدُ سوء الظنّ أن يتغيّر القلب معه عمّا كان، فينفرَ عنه نفوراً لم يعهده، ويستثقلَه ويفتر عن مراعاته وتفقُّده وإكرامه والاهتمام بسببه. فهذه أمارات عقد الظنّ وتحقيقه، وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**ثلاثٌ في المؤمنِ لا يُستَحسَنَّ، وله منهنّ مَخرج، فمخرجُه من سوء الظنّ أن لا يُحقِّقه..**»؛ [لا يرتّب عليه أثراً] في نفسه بعقدٍ ولا فعل، لا في القلب ولا في الجوارح: أما في القلب فبتغيُّره إلى النفرة والكراهة. وفي الجوارح بالعمل بموجبه.

والشيطان قد يقرّر [أي يُملي] على القلب بأدنى مخيّلة مساءةَ الناس، ويُلقي إليه أن هذا من فطنتك وسرعة تنبّهك وذكائك، وأن المؤمنّ ينظرُ بنور الله، وهو على التحقيق ناظرٌ بغرور الشيطان وظُلمته.

فأما إذا أخبرك به عَدْلٌ فآل ظنّك إلى تصديقه كنتَ معذوراً، لأنك لو كذّبتَه لكنتَ جانياً على هذا العَدل، إذا ظننتَ به الكذب، وذلك أيضاً من سوء الظنّ، فلا ينبغي أن تُحسن الظنّ بالواحد وتُسيئ بالآخر.

نعم، ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة ومقْت، فيتطرّقَ التهمةُ بسببه؟

---

* (كشف الريبة للشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي: ص ٢٠ فما بعد؛ وانظر: بحار الأنوار: ٧٢/ ٢٠٠ - ٢٠٢)

وقد ردّ الشرعُ شهادةَ العدوّ على عدوّه للتُّهمة، فلك عند ذلك أن تتوقّف في إخباره، وإنْ كان عدلاً، ولا تصدّقه ولا تكذّبه، ولكنْ تقول: «المستور حاله كان في سِتر الله عنّي، وكان أمره محجوباً، وقد بقيَ كما كان لم ينكشفْ لي شيء من أمره».

وقد يكون الرجل ظاهرَ العدالة، ولا محاسدةَ بينه وبين المذكور، ولكنْ يكون من عادته التعرّضُ للناس، وذكر مساويهم، فهذا قد يُظنّ أنه عدلٌ وليس بعَدل، فإنّ المغتابَ فاسق، وإذا كان ذلك من عادته رُدّتْ شهادته، إلا أن الناسَ لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغِيبة، ولم يكترثوا بتناول أعراض الخلق.

ومهما خطر لك خاطرُ سوءٍ على مسلم، فينبغي أن تزيدَ في مراعاته وتدعوَ له بالخير، فإن ذلك يغيظُ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يُلقي إليك الخاطرَ السّوءَ خيفةً من اشتغالك بالدّعاء والمراعاة.

ومهما عرفتَ هفوةَ مسلمٍ بحجّة، فانصحْهُ في السرّ، ولا يخدعنّك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه، وإذا وعظتَه فلا تَعِظْهُ وأنت مسرورٌ باطّلاعك على نقْصِه لينظرَ إليك بعين التعظيم، وتنظرَ إليه بعين الاستصغار، وترتفعَ عليه بدلالة الوعظ، وَلْيَكُنْ قصدُك تخليصَه من الإثم وأنت حزينٌ كما تحزنُ على نفسك إذا دخلَ عليك نقصان، وينبغي أن يكون تركُه ذلك من غير نصيحتِك أحبَّ إليك من تركِه بالنصيحة، وإذا أنت فعلتَ ذلك كنت جمعتَ بين أجر الوعظ وأجرِ الغمِّ بمصيبته، وأجرِ الإعانة له على دينه.

ومن ثمرات سوء الظنّ التجسّس، فإنّ القلب لا يقنع بالظنّ ويطلبُ التحقيق، فيشتغل بالتجسّس، وهو أيضاً منهيٌّ عنه، قال الله تعالى: ﴿..وَلَا تَجَسَّسُواْ..﴾. فالغِيبة وسوءُ الظنّ والتجسّسُ منهيٌّ عنها في آيةٍ واحدة.

ومعنى التجسّس أنْ لا تتركَ عبادَ الله تحت سِتر الله، فتتوصّلَ إلى الاطّلاع وهتْكِ السّتر، حتى ينكشفَ لك ما لو كان مستوراً عنك، لكانَ أسلمَ لقلبك ودينك.

يزيّن الشيطان للإنسان سوءَ الظنّ بالخلق، ثمّ يُلقي إليه أن هذا من ذكائك وسرعة تنبّهك وذكائك، وأنك مؤمنٌ تنظر بنور الله

الغِيبة فِسق والمغتاب فاسق مَردود الشهادة. لكنّ لناسَ لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغِيبة ولم يكترثوا بتناول أعراض الخلق

مهما خطر لك خاطرُ سوء على مسلم، فينبغي أن تزيدَ في مراعاته وتدعوَ له بالخير

حِكَم

«مَن دَعا اللّٰه بنا أَفلَح..»

مِنْ أقوال الإمام محمَّد الباقر عليه السلام

* «مَنْ كفَّ عن أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة، ومَنْ كفَّ غضَبه عن النّاس كفَّ الله عنه غضبَه يوم القيامة».
* «مَنْ أفتى الناس بغيرِ عِلم ولا هُدى، لعنتْهُ ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقَه وِزر مَنْ عمل بفُتْياه.
* «مَن دَعا الله بنا أَفلَح ومَن دَعاه بِغيرنا هَلَك واستَهْلَك» .
* «ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهنَّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرِّ والفاجر، وبرِّ الوالدين برَّين كانا أو فاجريْن».
* «إنَّما يبتلى المؤمن في الدنيا على قَدْر دينه».
* «خفِ الله تعالى لقُدْرتِه عليك، واستحِ منه لقُربِه منك».
* «إنَّ المؤمن أخو المؤمن لا يشتمه، ولا يحرمه، ولا يُسيء به الظنّ».
* «الكمال كلُّ الكمال، التفقّه في الدين، والصّبر على النائبة، وتقديرُ المعيشة».

(بحار الانوار – وسائل الشيعة)

لغة

*التَّبُّ: الخَسارُ .

*والتَّبَبُ والتَّبابُ والتَّتْبِيبُ: الهَلاكُ .وتَتَّبُوهم تَتْبِيباً أَي أَهْلَكُوهم .

*والتَّتْبِيبُ تَفْعِيلٌ: النَّقْصُ والخَسارُ المُؤَدِّي للْهَلاَكِ وفي القرآن الكريم ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(هود:١٠١) أي ما زادُوهم غير تَخْسِير .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر:٣٧)؛ أَي ما كَيْدُه إلاَّ في خُسْرانٍ .

*وتَبَّ تَباباً، وتَبَبَ فلان: أهلكه وتَبَّتْ يَداه تَبّاً وتَباباً: خَسِرتا .

وفي التنزيل العزيز: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي ضَلَّتا وخَسِرتا.

وأن تقول: تَبّاً لفلان، أَي أَلْزَمه اللهَّ خُسْراناً وهَلاكاً .

*وتَبَّ الشَّيْءَ: قَطَعَهُ – وتَبَّ إذَا قَطَعَ

*ومن المَجَاز: تَبَّ الرَّجُلُ: شَاخَ، وكُنْت شَابًّا فَصِرْت تَابًّا، فشُبِّه فَقْدُ الشَّبَابِ بالتَّبَابِ.

* وقيلَ: التَّابُّ: الرَّجُلُ الضَّعيفُ. والتَّابُّ أَيْضاً: الجمَلُ، يُقَالُ: حِمَارٌ تَابٌّ وجَمَلٌ تَابٌّ

(لسان العرب – ابن منظور)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

خطَّ الموت على وُلد آدم

أنفذ يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص إلى مكَّة في عسكر عظيم وأوصاه إنْ لم يتمكَّن من الحسين عليه السلام أنْ يقتله غيلة.. كما دسَّ مع الحاج ثلاثين رجلاً وأمرهم بقتله عليه السلام .. فلمّا علم الحسين بذلك عزم* على التوجه إلى العراق، فأحلّ من إحرام الحج وخطب في الناس قائلاً:

«الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلّى الله على رسوله، خطَّ الموت على وُلد آدم مخطَّ القلادة على جيدِ الفتاة، وما أَوْلَهَني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخِيْرَ لي مصرع أنا لاقيه كأنِّي بأوصالي تقطِّعها عُسلان الفَلوات بين النَّواويس وكربلا فيملأُن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً لا محيص عن يوم خطَّ بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفِّينا أجور الصابرين... من كان باذلاً فينا مُهجته وموطناً على لقاء الله نفسَه فليرحلْ معنا فإنَّني راحلٌ مصبحاً إنْ شاء الله تعالى».

*(خرج الإمام الحسين من مكَّة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة..)

(لواعج الأشجان - السيد محسن الأمين)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

مواقيت الحجّ والعُمرة

مواقيت الحجّ هي المواضع التي حدّدها الشارع لكي تكون محلاً يُحرم من أحدها الحاج والمعتمر، قبل أداء فريضة الحجّ أو العُمرة، ولا يجوز إجتيازها اختياراً قبل الإحرام، وهي:

١- ذو الحليفة: وفيه يقع مسجد الشجرة، وهو أبعد المواقيت عن مكَّة الكرمة إذ يبعد عنها (٤٦٨) كيلومتراً كما يبعد عن المدينة المنورة سبعة كيلومترات، وهو ميقات أهل المدينة أو مَنْ يريد الحجّ أو العُمرة عن طريقها.

٢- وادي العقيق: وهو موضع يبعُدُ عن مكَّة المكرمة حوالي مائة كيلومتراً تقريباً، وهو ميقات أهل نجْد والعراق ومَن أراد الحجّ أو العُمرة عن ذلك الطريق.

٣- الجُحفة: وهو موضع يبعُد عن مكَّة المكرمة حوالي (١٥٧) كيلومتراً تقريباً وهو ميقات أهل الشام ومصر ومَن مرّ عليها.

٤- قرن المنازل: وهو موضع يبُعُد عن مكَّة المكرمة حوالي (٩٤) كيلومتراً تقريباً، وهو ميقات أهل الطائف ومَن أراد الحجّ أو العُمرة عن ذلك الطريق.

٥- يَلَمْلَم: جبل من جبال تهامة يبعُد عن مكَّة المكرمة حوالي (٨٤) كيلومتراً، وهو ميقات أهل اليمَن أو مَن مرّ على ذلك الطريق.

رَضِيَ اللّهُ عليّاً

بمناسبة عيد الغدير ...يوم الولاية

■ السيِّد رضا الهندي

السيد رضا نجل السيد محمد نجل السيد هاشم المعروف بالهندي، ويتصل نسبه الشريف بعاشر الأئمة الأطهار، الإمام علي النقي عليه السلام. ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٠هـ، من مؤلفاته: «الميزان العادل بين الحقّ والباطل» والقصيدة الكوثريَّة المعروفة في مدح أمير المؤمنين، ترجم له عدد من العلماء الأعلام والكتاب والأدباء الكبار، أمثال العلامة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة) والعلامة المرحوم السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) ...توفي سنة ١٣٦٢ للهجرة، ودفن في داره في النجف الأشرف.

اخترنا هذه القصيدة من ديوان السيِّد رضا وقد نَظمها في عيد الغدير سنة ١٣٥٥ هـ تحت عنوان «رَضِيَ اللّه عليّا»:

«شعائر»

أيُّ عيـــدٍ مثـــل هَذا اليـــومِ فينَا ... رضيَ اللّهُ بـــهِ الإسْـــلامَ دينـــاً
بَلَّغَ الهـــادي بهِ مَا أنـــزلَ اللّهُ ف ... ي شـــأنِ أمـــيرِ المؤمنينَـــا
قائِـــلاً إنَّ عليّـــاً وارِثي ... ووَزيـــري وإمـــامَ المســـلمينَا
أيُّهـــا النـــاسُ أطيعوا واســـمَعوا ... إنَّني لســـتُ على الغيـــبِ ضَنينَا
لَســـتُ مِـــن تِلقاء نفـــسي قُلتُه ... إنّمـــا أتَّبِـــعُ الـــوحيَ المُبينَـــا
فاســـتَجابوا قـــولَه الشـــافي الذي ... هاجَ مِـــنْ بعضهـــم الداءَ الدفينَا
إنْ نَوى أعْـــداؤهُ العصيـــانَ والْ ... غدرَ إنّـــا قـــد أجَبْنَـــا طائِعينَا
إنَّه مَن ينقلـــبْ ليسَ يضُرُّ اللّهَ ش ... يئـــاً وســـيَجزي الشـــاكِرينَا
رضـــيَ اللّهُ عليّـــاً هاديـــاً ... بعـــدَ طَـــهَ فسَـــمِعنَا ورَضينَـــا
هـــوَ حَبـــلُ اللّه لمْ يَختلـــفِ ال ... نَّاسُ لَـــوْ كانـــوا بِـــهِ مُعتصِمينَا
قـــدْ أطَعْنـــاهُ يَقينـــاً إنَّـــه ... في غـــدٍ مِن لهـــبِ النـــارِ يقينَا
ويَمينـــاً بهـــداه بَـــرَّةً ... تَمنـــع المؤْلي بهـــا مِـــنْ أنْ يَمينَا
لاَ نُبـــالي بعـــدَ أن لُذْنـــا بـــه ... أنْ لقِينـــا بـــوَلاهُ مَـــا لَقينَـــا
قَـــد بَـــدا الحَـــقّ لَنا فيـــه كَما ... لابنِ عِمـــرانَ بَدَا في طُورِ ســـينَا
وصَمونـــا فيـــه بالرَفـــض وذو ال ... حلمِ لا يَعنيـــهِ قـــولُ الجَاهلينَا
عَيَّرونـــا غَـــيرَ أنَّ العـــار فينا ... لَم يَروا مـــن مَوضع للعَـــار فينَا
أيّ عَيـــب في الذي خَـــاف من ال ... يَمِّ فاختـــارَ بأن يَأوي الســـفينَا
مـــن صَبـــا للعَاجل الفَـــاني فإنَّا ... نؤثـــرُ البـــاقي عَليـــهِ مـــا بَقينَا
بِـــأبي مَـــن أظهـــرَ الحـــقَ ومَا ... زَالَ للهـــادي ظَهـــيراً ومُعينَـــا
ثـــمَّ بعـــدَ المصطفَى قـــد قاتَلَ ال ... ناكِثـــينَ القاســـطينَ المارقينَـــا

إصدارات عربية

الكتاب: موسوعة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي، القضايا المعاصرة

إعداد: معاونية الثقافة والتبليغ لكتب الإعلام الإسلامي - قم

الناشر: «مؤسّسة بوستان كتاب»، قم ١٤٣٦ للهجرة

في مجلّدين من القطع الكبير صدرت «موسوعة آية الله الشيخ محمّد مهدي الآصفي رحمه الله» التي أعدّتها «معاونية الثقافة والتبليغ لمكتب الإعلام الإسلامي» التابع للحوزة العلمية في قم المقدّسة. ويشكّل الكتاب واحدة من ثمرات «مؤتمر دراسة شخصية وفكر وتراث العلّامة الآصفي».

تضمّن الجزء الأول من الكتاب باقة من رسائل الشيخ الآصفي التي تناول فيها عدداً من القضايا التي تجابه المجتمعات الإسلامية في ميادين الحضارة والثقافة، وما تمرّ به من تحوّلات سياسية واجتماعية. ويشتمل هذا الجزء على العناوين التالية:

١- الموقف من العنف والإرهاب والفتنة الطائفية.

٢- الأعماق الحضارية للثورة الإسلامية المعاصرة.

٣- الانتهاكات الاستكبارية للعالم الإسلامي والموقف منها.

٤- الجسور الثلاثة: قصّة الغارة الحضارية على العالم الإسلامي.

٥- يا للمسلمين. ٦- الخطاب الديني. ٧- الوعد الصادق.

٨- نقد النظرية الماركسية. ٩- في علاقة الثورة بالله تعالى؟

أمّا المجلد الثاني فهو يشتمل على العناوين التالية:

١- الأخطار التي تهدّد ثقافتنا (القسم الأول). ٢- الأخطار التي تهدّد ثقافتنا (القسم الثاني).

٣- خطّ الإمام. ٤- التحدّيات الثلاثة في عصرنا.

٥- التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية.

٦- الخطاب السياسي الثقافي الموجّه إلى أنصار الحسين عليه السلام بمناسبة الذكرى الأربعينية لسنة ١٤٢٦ هجرية.

٧- رسالة إلى خطباء المنبر الحسيني.

٨- خطاب الأربعين إلى زوّار سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وممّا جاء في محاضرة للشيخ الآصفي عن خطّ الإمام: «من أهمّ مكاسب الثورة الإسلامية ظهور خطّ سياسي إسلامي يعبّر عن مواقفنا الإستراتيجية السياسية والجهادية، ويرتبط بمواقعنا وأصولنا الفكرية والإيمانية، وهو الخطّ الإسلامي الأصيل الذي تمخّض عن معاناة هذه الأمّة وعذابها الطويل، وحقّق الله تعالى له سيادة الإسلام وحاكميته، وقد عُرف هذا الخطّ في أوساط الثورة الإسلامية في إيران بخطّ الإمام الخميني رحمه الله قائد الثورة الإسلامية في عصرنا، ومؤسّس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ولا شك أنّ ظهور هذا الخطّ حدث سياسي هامّ يستحقّ دراسات واسعة وتحقيقية، وقد ظهر مصطلح خطّ الإمام لأوّل مرة عند احتلال السفارة الأمريكية من قِبل الطلبة المسلمين، الذين سمّوا أنفسهم بـ(الطلبة السائرون على خطّ الإمام)، ومنذ هذا التاريخ دخل هذا المصطلح في قاموس الثورة ..».

منشأ العجب حبّ النفس

اعلم أن رذيلة العُجب تنشأ من حب النفس، لأنّ الإنسان مفطور على حب الذات، لذا فإنّ أساس جميع الأخطاء والمعاصي الإنسانيّة والرذائل الأخلاقيّة في حبّ النفس.

فيرى الإنسان أعماله الصغيرة كبيرة، يعتبر نفسه من الصالحين، ومن خاصة الله، ويرى نفسه مستحقاً للثناء على تلك الأعمال الحقيرة التافهة. بل ويحدث أحياناً أن تلوح لنظره قبائح أعماله حسنة وإذا ما رأى من غيره أعمالاً أفضل وأعظم من أعماله فلا يعيرها أهميّة. يسيء الظن بخلق الله ولكنّه يحسن الظن بنفسه، وبسبب حبّه لنفسه يرى بعمله الصغير الممزوج بآلاف القذارات المبعدة عن الله، أنّ الله مدين له وأنّه يستوجب منه الرحمة.

فلنفكّر قليلاً في أعمالنا الصالحة، ولننظر إليها بعين الإنصاف؛ هل نستحقّ بها المدح والثناء والثواب والرحمة، أو أنّنا جديرون باللوم والعتاب والغضب والنقمة؟ وإذا ما أحرقنا الله بسبب هذه الأعمال، التي نراها حسنة، بنار القهر والغضب ألا يكون ذلك عدلاً؟...

إني أحكّمكم في هذا السؤال وأريد منكم الجواب عليه بإنصاف ودون تظاهر ورياء: إذا أخبركم الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلّم، وهو الصادق المصدّق، أنّكم إذا عبدتم الله طوال عمركم وأطعتم أوامره وتركتم شهوات النفس ورغباتها، أو تركتم عبادته وعملتم على خلاف توجيهاته سبحانه وتعالى ..فلن تختلف درجاتكم في الآخرة وإنّكم ستذهبون إلى الجنة وتأمنون من العذاب، ولكن مع ذلك يكون رضى الله تعالى في عبادته والثناء عليه وحمده، ولكن مع عدم الإثابة على الطاعة. فهل كنتم تصبحون من أهل المعصية أو من أهل العبادة؟ هل كنتم تستمرّون بالتوسّل اليه تعالى بالمستحبّات والجمعة والجماعات؟ أو كنتم تغرقون في الشهوات وتلازمون اللهو واللعب؟

إنني أعلن بأنّا كنّا نصبح من أهل المعصية ونترك الطاعات. إنّ جميع أعمالنا هي من أجل اللذات النفسانية. إنّ الصلاة التي هي معراج القرب إلى الله نؤديّها قربة لنساء الجنة ولا علاقة لها بطاعة الأمر، وهي بعيدة آلاف الفراسخ عن رضى الله.